[illegible] وات ورابطوا على جنابات مترصد الواردات [illegible]

والمغالقة والمعتقة [illegible] عن النبي عليه السلام من قرأ سورة آل عمران أعطي

على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل

صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب [illegible]

سورة النساء [illegible] مدنية وهي مائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا [illegible] خلقكم من نفس واحدة

هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق

[illegible] حواء من ضلع من أضلاعها أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها

وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة [illegible] منهما رجالا كثيرا

ونساء واتقوا الله بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج

المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء

بها إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الأمر بالتقوى على هذه

القصة لما فيها من الدلالة [illegible] القاهرة التي من حقها أن تخشى والنعمة الباهرة التي

توجب طاعة موليها أو لأن المراد به تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل [illegible]

وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق [illegible]

تقديره وهو خالق وباث الذي [illegible] بعضكم بعضا

بالله وأصله تتساءلون فأدغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي

بطرحها والأرحام بالنصب عطف على محل الجار و[illegible]

على الله أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة [illegible]

الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ [illegible]

تقديره والأرحام كذلك أي مما يتقى أو يتساءل به وقد نبه سبحانه إذ قرن [illegible]

بأنها معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا

وآتوا اليتامى أموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كأسرى ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى وأسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه فنزلت فلما سمعها قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للأكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على

[illegible] نزلا والنزل ما يعد للنازل من طعام [illegible]

[illegible] حعلن [illegible] نزلا [illegible]

من الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والعد برانيه نزلا فى عند

[illegible] خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من

[illegible] نزلت في [illegible] سلام واصحابه وقيل في اربعين

[illegible] من [illegible] ثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا

[illegible] جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى

[illegible] واصحمة النجاشي [illegible]

عليه فقال المنافقون [illegible] انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني [illegible] وانما دخلت اللام على

[illegible] من القرآن وما انزل اليهم

[illegible] الظرف وما انزل [illegible]

من الكتابين خاشعين [illegible] حال من فاعل يؤمن وجمع باعتبار المعنى لا يشترون

[illegible] ثمنا قليلا [illegible] المؤمنون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم

[illegible] من الاجر [illegible] في قوله [illegible] يؤتون اجرهم مرتين [illegible]

[illegible] الاعمال [illegible] سريع الحساب [illegible] وعن التابل و

[illegible] سرعة الحساب [illegible] على عدد

[illegible] سريع [illegible] من الشدائد

[illegible] اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد

[illegible] اعداء الله الصبر على شدائد الحرب اعدى عدوكم في الصبر على

[illegible] مخالفة [illegible] ورابطوا ابدانكم وخيولكم في

[illegible]

الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة

[illegible] الصلوة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام

رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون

[illegible] بالتبري عما سواه لكي تفلحوا [illegible] واتقوا [illegible] لعلكم [illegible]

[illegible] الثلاث المترتبة [illegible]

[illegible]

القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا
ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من
ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم [illegible] تحرجوا
وما كانوا يتحرجون من تكثير [illegible] فنزلت وقيل
من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل [illegible] ان خفتم ان لا تعدلوا [illegible]
فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن [illegible] او ما ملكت ايمانهم وقرئ
تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا [illegible] وثلاث
ورباع [illegible] غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها
لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة
على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد
[illegible] متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة
ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت
باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد
ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل
محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى
بين الواحدة من الازواج والعدد [illegible] وعدم وجوب القسم
بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة
الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله
اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان [illegible]
من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان

وقال ما في القصد واحد [illegible] مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن

معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلث وثلث واربع

ومن

[illegible] لأنه تزوج [illegible] العرب فانه تزوج الواحد [illegible] صداقه ... على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال

[illegible] الازواج [illegible] والنساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال

[illegible] صدقاتهن على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية تقال

[illegible] اعطاه [illegible] اياه عن طيبة نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة

[illegible] الى معنى الآية [illegible] وضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى

[illegible] او الحال من الواو او [illegible] صدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او

منحولة [illegible] معنى [illegible] ديانة [illegible] نحلة علينا فيكون حالا من الصدقات

[illegible] من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من

الصدقات اي دينا من [illegible] والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم

كانوا ياخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه [illegible] للصداق

حملا على المعنى [illegible] اسم الاشارة كقول رؤبة [illegible] كانه في الجلد توليع البهق

اي كان ذلك [illegible] للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد [illegible]

فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس [illegible] حيث النفس للمبالغة

[illegible] على نعت الموصوف [illegible] والتجاوز [illegible] منه بعثا لهن على تقليل الموهوب

[illegible] هنيئا مريئا [illegible] والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام

[illegible] ساغ من غير غص [illegible] اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او

حالا من الضمير وقيل [illegible] يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته روي ان

[illegible] كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما [illegible] اليها فنزلت ولا تؤتوا

السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها و

[illegible] المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة

[illegible] وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم

Marginal notes (left margin):

[illegible] على التخفيف وضم الصاد وسكون الدال

[illegible]

277

التي بايديهم انما سماها [illegible] استحقاقا بعقلهم و[illegible] قوله

انفسهم [illegible] التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتعيشون [illegible]

يقول بانها التي من [illegible] جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما [illegible]

[illegible] وقرئ [illegible] قيما [illegible] فيها واكسوهم

اجعلوها مكانا لرزقهم [illegible] بان [illegible] من [illegible]

يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا [illegible] تطيب بها نفوسهم

والمعروف ما عرفه الشرع او العقل [illegible]

وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي

الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة

بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغ حد البلوغ

بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود

خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة

وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا

فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير

عن حد البلوغ ونظم الآية ان ما بعد حتى [illegible] الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط و[illegible]

الاشعار كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع [illegible]

بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد

وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة

في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم

يؤنس منه الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين

كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها

من كا[illegible] [illegible] يأكل بالمعروف [illegible]ر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف

[illegible] مشعر بان الولي له حق في المال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا

[illegible] في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق

مالك بماله او ابدارا مبذرا للتهمة [illegible] وما يدل على انه نهي للاولياء

ان [illegible]وا او ينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا

[illegible] قبضوها فانه انفى للتهمة و[illegible] الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل

على ان القيم لا يصدق [illegible] الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك

خلافا لا[illegible] وكفى [illegible] حسيبا [illegible] فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا

ما حد لكم للرجال نصيب [illegible] مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك

[illegible] الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك

باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله

وحال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا

مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوا[illegible] لو اعرض عن نصيبه لم

[illegible] حقه روي ان او[illegible] بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كجة

وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن

[illegible] الجاهلية فانهم كانوا لا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث

من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كجة الى رسول الله في مسجد الفضيخ

فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من

[illegible] شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم

فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على

جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى

حال او تمييز

والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا
عليهم وهو امر ندب للبلّغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم نسخ
مما ترك او مما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما
اعطوهم ولا يمنّوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم امر للاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون
ان يفعل بذراريهم او للحاضرين المريض عند الايصا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم
على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة
من ضعفا الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا
خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا
في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم
انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر
عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد
غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع
الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة
وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة
الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا
يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
ظالمين او على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم نارا ملء بطونهم ما يجر الى النار ويؤول
اليها وعن ابي بردة رضي الله عنه انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم
نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون

6

وابن عامر وأبو بكر

بطونهم ملء بطونهم وسيصلون سعيراً سيدخلون ناراً وأي نار وقرأ ابن عامر و

أبو بكر بضم الياء مخففاً ومشدداً يقال صلي النار قاسى حرها وصليته

شويته وأصليته ألقيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار

إذا ألهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد إليكم في أولادكم في شأن ميراثهم وهو إجمال

تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين أي يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف

نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبيه على أن

التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف

فحذف الراجع إليه لأنه مفهوم فإن كن نساء أي إن كان الأولاد نساء خلصاً ليس معهن

ذكر فأنث الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان

أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل

عليه المعنى وإن كانت واحدة فلها النصف أي وإن كانت المولودة واحدة وق

قرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الاثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم

الواحدة لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لأنه

تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى

ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك

بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحقت

الثلث مع أخيها فبالحري أن تستحقه مع أخت مثلها وأن البنتين أمس

رحماً من الأختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولأبويه ولأبوي

الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل

واحد منهما السدس والتفصيل بعد الإجمال تأكيداً السدس مما ترك

إن كان له للميت ولد ذكر أو أنثى غير أن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفرض

والباقي من ذوي الفروض بالعصبة فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث
الثلث مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب لأنه لا فرض له إلا مع الولد
ويعني نصيب الأم منه أن الباقي للأب كأنه قال فلهما ما ترك أثلاثاً
يكون لها حيف معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور
كما قال ابن عباس لأنه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي له في الجهة والقرب
وهو خلاف وضع الشرع فإن كان له إخوة فلأمه السدس بإطلاقه يدل على أن
الإخوة يردونها من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب
ابن عباس أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم والجمهور على أن المراد بالإخوة
عدد ممن له إخوة والأخوات قال ابن عباس لا يحجب الأم من الثلث
إلا أخوات الخلص بظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة اتباعاً للكسرة
قبلها من بعد وصية يوصي بها أو دين متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها
أي هذه الأنصباء للورثة من بعد ما كان من وصية أو دين وإنما قال بأو التي للإباحة
دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين
ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاقة
على الورثة مندوب إليها الجميع والدين إنما يكون على الندور آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون
أيهم أقرب لكم نفعاً أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم
وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمانه روي أن أحد
المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع إليه فيرفع بشفاعته أو
من مورثيكم منهم أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته أم من لم يوص فوفر
عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد
أو مصدر يوصيكم الله لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم إن الله كان عليما بالمصالح و

ث حكم الاناث في ... قدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن ... ولد وارث ... بطنها او من صلب
... ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج ضعف ما
للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب
ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة والعدد منهن
في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة
رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف
ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد
ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد
وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول
خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال
[illegible] فاستعيرت لقرابة ليست [illegible]
[illegible] ووصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك
... او امراة عطف على رجل وله اي للرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة
لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي
وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان للاختين
الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب
ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في
الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية

انهم لا يرثون ذلك مع الام والجد كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص
بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة
على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو
حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة او المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول
في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او
منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصيته بالورثة
بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل
بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وحد
الضمير في يدخله وخالدا للفظ وجمع للمعنى وقرا نافع وابن عامر بالنون وخالدين
حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليس صفة
لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جرتا على غير من هي له واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها
والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا
ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في
البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت
يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في
اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن

فيما جرى عليهن بما [illegible] بسبب الخروج والتعرض [illegible] ولم يذكر الحد استغناء بقوله
الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني
عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزانية والزاني فآذوهما بالتوبيخ والتقريع
وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او
اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
[illegible] والآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد [illegible] والاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية
[illegible]
انما التوبة على الله [illegible] كالمحتوم على الله
[illegible] للذين يعملون السوء بجهالة
متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من
[illegible] حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب
اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام
ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى
متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم
[illegible] ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو
[illegible] ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء
بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم
في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من
[illegible] في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة

سواء وعدم توبة سواء او وقيل الا او بالذين يعملون السوء من
المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم
وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم
وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة
من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا
ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله
عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها
الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما
ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوا
الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائي
كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد
النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة
ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة و
رغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء
العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره
لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة
الا ان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ههنا وفي الاحزاب
والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه

سيرا أي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فإنها قد تكره ما هو أصلح دينا وأكثر
خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم إلى ما هو أصلح في الدين وأدنى إلى الخير وعسى
في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة
فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق
امرأة وتزوج أخرى وآتيتم إحداهن أي إحدى الزوجات جمع الضمير لأنه أراد
بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا أي من القنطار أتأخذونه
بهتانا وإثما مبينا استفهام إنكار وتوبيخ أي أتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب
على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لأن الأخذ بسبب بهتانهم واقترافهم
المآثم قيل كان الرجل منهم إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها
إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب
الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض إنكار لاسترداده والحال أنه وصل
إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو
حق الصحبة والممازجة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان أو ما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله أخذتموهن بأمانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وإنما
ذكر ما دون من لأنه أريد به الصفة وقيل ما مصدرية على إرادة المفعول من المصدر
من النساء بيان ما نكح على الوجهين إلا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه
قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ للمبالغة في
التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم إلا ما قد سلف إن أمكنكم أن تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع

ومقتا لكن ما قد سلف فانه لا تؤاخذون عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا عند
النهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند
ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا
سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد
منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان
ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم تعم من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت
واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى
ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا
وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمراضعة
اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد الفحل الذي له اللبن قال
عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه
من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا
محرمات النسب ثم الرضاع لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان
تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به
لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار
اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع
قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية

فان

فان علقها بالاربات لم يحرم [illegible] بل [illegible] كون بيانا لنسائكم والكلام الواحد

لا يحمل على معنيين عند جمهور [illegible] الاولى اللهم الا اذا جعلت للاتصال كقوله اني [illegible]

منكم ولست مني على [illegible] ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول

صلى الله عليه وسلم فرق [illegible] فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها

انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها والذي ذهب عليه العلماء

انه روي عن علي رضي الله عنه [illegible] عنهما لا يجوز ان يكون الموصول الثاني

صفة للنساء لان عاملهما مختلف وفائدة [illegible] تقوية [illegible]

[illegible] العلماء ان الربائب اذا [illegible]

[illegible] وصارت [illegible] ان حجوركم لا تقييد للحرمة

والى مذهب جمهور العلماء ان الربائب [illegible] القريبة والبعيدة [illegible]

[illegible] بالمس [illegible] بشبهة او

[illegible] وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لمس المنكوحة [illegible] كالدخول فان لم [illegible]

[illegible] فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس [illegible]

[illegible] الزوجة حليلة لحلها [illegible] وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احترازا عن المتبنى

لا عن ابناء الولد وان تجمعوا [illegible] في موضع الرفع عطفا على المحرمات [illegible]

ان الحرمة المقصورة على [illegible] فان المحرمات المعدودة [illegible] محرمة في [illegible]

[illegible] في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتها آية واحلتها آية

يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت [illegible] فرجح علي التحريم وعثمان [illegible] وقوله

[illegible] وقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام

الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف

مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات

الأزواج أحصنهن التزويج أو الأزواج وقرأ الكسائي في جميع القرآن غير هذه
بكسر الصاد لأنهن أحصن فروجهن إلا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي
سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد
أصبنا سبايا يوم أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا
النبي عليه السلام فنزلت الآية فاستحللناهن وإياه عنى الفرزدق بقوله وذات
حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال أبو حنيفة لو سبي الزوجان
لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي وإطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله
عليكم مصدر مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع
والرفع أي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل وأحل لكم عطف على الفعل
المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء
للمفعول أي أحل لكم عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان
المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع
والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له
والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن
أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا
وكأنه قيل إرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين أو بدل مما وراء ذلكم
بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد أن يكون مالا ولا حجة فيه والإحصان
العفة فإنها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو
صب المني فإن الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات
أو فما استمتعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن فآتوهن أجورهن مهورهن
فإن المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الأجور بمعنى مفروضة أو صفة مصدر

محذوف

محذوف أي إيتاء مفروضا أو مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة فيما يزاد على المسمى أو يحط عنه بالتراضي أو فيما تراضيا به من نفقة أو مقام
أو فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت
كما روي أنه عليه السلام أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم
بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وهي النكاح
المؤقت بوقت معلوم سمي بها إذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة أو تمتيعها بما تعطى
وجوزها ابن عباس رضي الله عنه ثم رجع عنه إن الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع
من الأحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة
أن ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا أو بفعل مقدر صفة له
أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات أو من لم يستطع غنى يبلغ به
نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني
الإماء المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الأمة على
من ملك ما يجعله صداقا لحرة ومنع نكاح الأمة الكتابية مطلقا وأول أبو حنيفة طول
المحصنات بأن يملك فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات
على الأفضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن أصحابنا من حمله أيضا
على التقييد وجوز نكاح الأمة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن
مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الأمة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان
حق الزوج والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهر الإيمان فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل
ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه ومن حقكم أن تعتبروا فضل الإيمان
لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الإماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده
بعضكم من بعض أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الإسلام فانكحوهن

هن بإذن أهلهن يريد أربابهن واعتبار إذنهم مطلقاً لا إشعار له على أن
لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن أجورهن أي أدوا
إليهن مهورهن بإذن أهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره أو إلى مواليهن فحذف
المضاف للعلم بأن المهر للسيد لأنه عوض حقه فيجب أن يؤدى إليه وقال مالك المهر
للأمة ذهاباً إلى الظاهر بالمعروف بغير مطل وإضرار ونقصان محصنات عفائف
غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات أخدان أخلاء في السر
فإذا أحصن بالتزويج وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والصاد فإن أتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني
الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل
على أن حد العبد نصف حد الحر وأنه لا يرجم لأن الرجم لا يتنصف ذلك أي نكاح
لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الأصل انكسار العظم بعد الجبر
مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة الإثم بأفحش القبائح وقيل
المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الإماء وأن تصبروا خير لكم أي وصبركم عن نكاح الإماء
متعففين خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه والله غفور
لمن لم يصبر رحيم بأن رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام أو ما خفي
عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد
معنى الاستقبال اللازم للإرادة كما في قول قيس بن سعد أردت لكيما يعلم الناس أنه
سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له أي
يريد الخلق لأجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من أهل الرشد
لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي
ويحثكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها

ع

يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات
يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها
دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون
الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم
على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من
اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع
لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق
الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة
مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن
يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة
عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال
الغير لانها اغلب وارفق لذوي المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال
مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله
وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة
واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم
بالبخع كما تفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان

[illegible]

[illegible] يفعل ذلك [illegible] عن الحق
[illegible] وإتيانا بالاستحقاق وقيل [illegible]
على الغير وبالظلم [illegible] النفس تعريضها للعقاب فسوف نصليه
[illegible] وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلى [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] يسيرا
على [illegible] إن تجتنبوا كبائر [illegible]
الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها نكفر عنكم [illegible]
سيئاتكم [illegible] وندخلكم [illegible]
[illegible] مدخلا [illegible]
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم
الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى
سبع وقيل أراد هنا أنواع الشرك لقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالإضافة إلى ما فوقها وما تحتها

فأكبر

فالكبر الكبير الشرك واصغرا ... حديث النبي ...

... الامراء ... ان ... لها ... الا ...

... من البر ... عنه ... من الفواحش ...

... ت ... الاحوال ...

[illegible]

[illegible]

... حتى ... لا ...

... ان ...

[illegible]

... القرآن ...

... وقال ...

... الرجال النساء

...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... ان ... عن علم وبيان ... رسول ...

... ان ... ايضا ... رجال ...

... الوالدان والاقربون ...

بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي
لانه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالي
وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم
موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه
محذوف على هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة
كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وعن ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا
صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط
وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او
معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة على الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير
للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم
المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في قراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا
تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على
الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل
الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك
خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما
انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء
الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا
امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات

بحقو

لحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه
في النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله
بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او
بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما
حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فان ما لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر
الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن
عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع
في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع
المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مترتبة
ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا
عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه
يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان
يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المراة وزوجها اضمرهما وان لم
يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله
يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا
ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح
للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب
للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج
والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبين

ولا يليان الجمع والتفريق إلا بإذن الزوجين وقال مالك رحمه الله لهما أن يخالعا
إن وجدا الصلاح فيه إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين
أي إن قصدا الإصلاح أوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بينهما وقيل كلاهما للحكمين أي
إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل
للزوجين أي إن أرادا الإصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما الألفة والوفاق
وفيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما يتحراه أصلح الله مبتغاه إن الله كان عليما خبيرا
بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا صنما أو غيره أو شيئا من الإشراك جليا أو خفيا وبالوالدين
وأحسنوا بهما إحسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار
ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب
أو دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد أو الذي
لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق واحد حق
الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في أمر حسن كتعلم
وصناعة وسفر فإنه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر أو الضيف
وما ملكت أيمانكم العبيد والإماء إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن أقاربه
وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل بدل من قوله من كان أو نصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أو
مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به
أحقاء بكل ملامة وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع

الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا
فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود
كانوا يقولون للانصار لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على
الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو
الانفاق على ما لا ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك
وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة
والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو
آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق
بهم بسبب الايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد
في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم
بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان
يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان
القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال لكل جزء من الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم
جزاؤه وان تك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة
المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة

بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر
مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد [illegible] ... الكفر [illegible]
والفساد [illegible] وعصرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم
وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء [illegible]
عقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى [illegible]
عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر [illegible]
في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم [illegible]
وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم
لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم [illegible]
ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان [تسوى]
بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسّوّى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين
وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية [illegible] فتسوى يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن [عوف]
رضي الله عنه صنع مادبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا

ثم [illegible] تلواها وقت صلاة المغرب فقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت
وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان
الصلوة [illegible] وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرى
سكارى [illegible] وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى
على انه صفة للجماعة [illegible] ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على
الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري
مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم عام الاحوال
اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له
تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم
لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز
الجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز له المرور في المسجد
الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على
ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم
مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول
اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغايط فاحدث بخروج الخارج من احد
السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن ببشرتكم
وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة
والكسائي هنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم
تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث
او جنب والحال المقتضية له في الغالب اما مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان
حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن

تفصيل احوال تفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او
على سفر او محدثين جئتم من الغائط اولامستم النساء فاحدثوا او اجنبتم فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية
لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيء
من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وجعل من لابتداء الغاية
تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام
تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد بها ها هنا
ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا
البصر اي الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم عدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا
يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى
او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد عليه السلام ... اخذون
الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا السبيل ايها المؤمنون سبيل الحق
والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى
بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره
والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان
للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا
ينصركم من الذين هادوا او حفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي
ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته
عنها واثبات غيرها فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله وقرئ الكلم
بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا
واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو

او اسمع

او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون

مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها [illegible] لهم اسمعه لان اذنك [illegible] وانما قالوه نفاقا

و[illegible] راعنا [illegible] ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب

[illegible] موضع انظرنا [illegible] موضع لا [illegible]

[illegible] وفتلا بها [illegible] يدرون من الدعاء والتوقير الى ما يشبه [illegible] من السب والتحقير

[illegible] وطعنا في الدين [illegible] استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع

[illegible] ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك

خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو [illegible] الا ان علمه [illegible]

[illegible] ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم واعدهم [illegible] الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون

الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان

[illegible] نصب [illegible] او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون

يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها

[illegible] من قبل [illegible] نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء

[illegible] في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق

[illegible] على ازالة الصورة ولطلق [illegible] والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير

وجوها فنسلب وجاهتها [illegible] ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت

[illegible] وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه

الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن

الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلال او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت

او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان

داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او [illegible] الوجوه

فحطه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل
الوعيد على تغير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم
وقد آمن منهم طايفة وكان امر الله بايقاع شي او [illegible] ما حكم به [illegible]
نافذا او كاينا [illegible] لا محالة ما او عد تم به ان لم تو[illegible]
يثبت الحكم على [illegible] عذابه ولان الذنب لا يمحى عنه اثره [illegible] مستعد للعقوبة
ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او [illegible] لمن يشاء تفضلا [illegible]
ومعتزلة علقوا بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو [illegible]
ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد [illegible]
اولى منه ونقض مذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب [illegible]
التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا
ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى معنى الفعل [illegible] ما [illegible]
والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك [illegible] الم تر الى الذين
يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
عن اليهود جاءوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هولاء
قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر
بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان
تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن
وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المومنين واصل التزكية نفي ما يستقبح
فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم
او صغره وهو الخيط الذي في شق النواة ويضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون

على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء
اثما مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله
مما يدعوهم اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود
خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب
وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت
في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي
لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين
كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا
وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب
عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون
لهم نصيب منه
نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يؤتون الناس
نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر
النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا
كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد
جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس
بل ايحسدون رسول الله والمؤمنين او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة
فكأنما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر
الرذائل وكأن بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب
والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد

وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه مثل
ما آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من
صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به فلم يثبطهم [illegible] من آمن
ولم يكن ذلك يوهن امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء [illegible] نارا
مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجل عقوبتهم فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه
على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه
للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه
جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين
بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه
ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة
من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم
الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح
ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا ان يرده اليه ويعتذر

ومادون ذلك ... بعد نزول الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا
قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب
لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة
موصوفة بيعظكم به او معرفة موصوفة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور
به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم
واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم يريد امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم
ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور
الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس
الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله
الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به
منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس
اجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس
ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلثة
مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن تأويلا
عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا

خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن
الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال
نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم
اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ
سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله
ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله
سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان او لان التحكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى او
الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ
بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق
بينه وبين السد انه غير محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف اذا
اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحكم الى
غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤوك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم
وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك
وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحكم الى عمر الا ان يحسن الى
صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني
عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العذاب والعقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة

اسف

استبقائهم وعن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في
أنفسهم أي في معنى أنفسهم أو خاليا بهم فإن النصح في السر أنجع قولا بليغا يبلغ منهم
ويؤثر فيهم أمره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك
مقتضى شفقة الأنبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها
ضعيف لأن معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي
يطابق مدلوله المقصود به وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله بسبب إذنه
في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض
بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره أن إرسال الرسول
لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك
كان كافرا مستوجب القتل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق والتحاكم إلى الطاغوت
جاءوك تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة
والإخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعا
وإنما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار
التائب وإن عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا
الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وإن فسر وجد بصادف كان
توابا حالا ورحيما بدلا منه أو حالا من الضمير فيه فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد
القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لأنها تزاد أيضا في الإثبات كقوله تعالى لا أقسم
بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
أغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكا
من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم تعرضوا بها للقتل في الجهاد أو اقتلوها كما

بنوا اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم
خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر
النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا
تنسوا الفضل وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما
مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون
لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن
اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر
بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم
واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب
ونصبه على التمييز والآية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة
كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فقال لان كان ابن عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف
حقك ثم ارسله الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال
كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذن
جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب
الغيب فقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة
اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان
للذين او حال منه او من الضمير في عليهم قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل

كانه

كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل
المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة
بمراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان
حتى اطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم
الحرص على الطاعة والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله ثم الصالحون
الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم
هم العارفون بالله وهؤلاء إما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في
مقام الاستدلال والبرهان والأولون إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث
يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الأنبياء أو لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد
وهم الصديقون والآخرون إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
الراسخون الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون بأمارات وإقناعات
تطمئن إليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن أولئك رفيقا فيه معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز أو
الحال ولم يجمع لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق أو لأنه أريد وحسن كل واحد
منهم رفيقا روي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوما وقد تغير
وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك
واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك
لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم
أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فنزلت ذلك إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد
الهداية ومرافقة المنعم عليهم أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته
ومن الله خبره أو الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الإشارة وكفى بالله عليما
بجزاء من أطاعه أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله يا أيها الذين آمنوا خذوا

حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به
كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من
ثبيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما
حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في
الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن
قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من
بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من
بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع
ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصاب
ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط
بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين
الفعل والمفعول وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما تنبيها على ضعف
وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لـ
او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم
فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض
الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وهو محذوف
وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة

والمنادى محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز

نصب جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على

كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها

[illegible] ان يقاتلوا [illegible] القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب

الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على

[illegible] ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

وعد له الاجر العظيم غلب او غلب [illegible] في القتال [illegible] قد انعم [illegible]

[illegible] شهيدا او [illegible] تنبيها على ان [illegible]

[illegible] بالظفر والغلبة [illegible]

[illegible] وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

[illegible] والمستضعفين [illegible] عطف على اسم

[illegible] العدو [illegible] من الاسر [illegible] عن العدو

[illegible] نصبه على الاختصاص [illegible]

[illegible] ابواب الخير وتخليصه الضعفة المسلمين من ايدي الكفار

[illegible] من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم

[illegible] ان [illegible] بمكة بصد المشركين او صدهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين

[illegible] والولدان مبالغة في الحث تنبيها على [illegible] المشركين بحيث

[illegible] الصبيان وان دعوتهم [illegible] في الدعاء

[illegible] الى استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء

[illegible] الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها

[illegible] واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا [illegible] ما سئلوا

يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وخير نصير على نبيه عليه
السلام فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم
حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه
فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر
ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
فيما يصدون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما
يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين
امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان
كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين
لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ ومنهم صفته و
كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من ضمير
يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله او اشد خشية عطف
عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا
لم يكن من جنس ما فضل عليه او عطف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية
على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن

القتال

القتال حذرا عن الموت [illegible] ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون
ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
ولا يظلمون بالياء لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت [illegible] وقرئ يدرككم بالرفع على حذف الفاء كما
في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون
ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت
على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف
[illegible] من شاد القصر اذا رفعه وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية
[illegible] وان تصبهم [illegible] تطيروا بك وقالوا
[illegible] منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
[illegible] يبسط ويقبض حسب ارادته فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
[illegible] يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من
عند الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكرون فيها فيعلموا
ان القابض والباسط هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا
[illegible] من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال
[illegible] لا يدخل الجنة احد الا برحمة الله [illegible] قال ولا انا وما اصابك من سيئة
من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله
فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة

297

وهي انقطاع شيء منها الا بذنب وما يعفو الله اكثر وانه بيان كما ترى لا حجة فيهما
للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم
ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه
على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات
من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه السلام
قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك
وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة
او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا
من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما
قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور
او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو
بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة
او يوحي اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم
وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم
لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه
النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي لو كان من كلام البشر كما زعم
فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا
وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع
دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان

القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام

ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن

او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين

اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه

من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة

والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه [illegible] واذ لك الى

الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه ورأي كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء

لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم

وقد كانوا يسمعون اراجيف المنافقين [illegible] يعودون

بالاذاعة [illegible] لو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين

ذلك لعلم [illegible] الذين يستنبطونه من الرسول والى اولي الامر

اي [illegible] واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج

من البئر [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب

لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل

راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد

عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل

الله [illegible] عدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم

[illegible] تقدم الى الجهاد وان [illegible] احدا [illegible] الجنود روي ان

[illegible] الصغرى [illegible] بعضهم فنزلت فخرج وما

معه [illegible] على احد وقرئ لا تكلف [illegible] على الماضي لا نكلف

الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال

اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا
وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها
حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء
لمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك
ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع
بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها
مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء
اذا قدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا
حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل عليه [illegible]
اما احسن منها وهو ان يزيد عليه ورحمة الله ان قاله المسلم وبركاته ان زاد وهي
النهاية واما ردها [illegible] لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي
فضلا فرددت عليك مثله [illegible] لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار
وحصول المنافع وثباتها [illegible] هذا [illegible] وحيث [illegible]
فلا رد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها
او للترديد بين [illegible] ثم بعض التحية ومن [illegible] يحيى بتمام [illegible] التحية لان
مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل

فعليك السلام ورحمة الله [illegible] المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد

المهب [illegible] وهو قول [illegible] فى رحمه الله ان الله كان على كل شئ حسيبا يحاسبكم

على التحية [illegible] الله لا اله الا هو مبتدا [illegible] او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم

[illegible] اى الله [illegible] ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه

او فى يوم القيامة ولا اله الا هو اعتراض والقيامة [illegible] كالطلاب والطلابة

من قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه فى اليوم او الجمع حال

[illegible] او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر

صدقا فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم

فى المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فى امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا

على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله فى الخروج الى البدو [illegible]

[illegible] فلم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف

المسلمون فى اسلامهم وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد او فى قوم هاجروا

ثم رجعوا [illegible] اجتووا المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا

الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها ما لكم [illegible]

[illegible] فئتين اى متفرقين [illegible] اى ما لكم تفترقون فيهم

ونصب [illegible] والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفر

[illegible] للنار واصل الركس رد الشئ مقلوبا اتريدون ان تهدوا

من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى

الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا [illegible] فتكونون سواء

[illegible] سواء فى الضلال وهو عطف [illegible] جواب التمنى

[illegible] فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل [illegible] حتى يؤمنوا

وفي الآية أن المال فإن لم يكن فيئا مالا إلا أن يصدقوا أي يتصدقوا عليه بالدية والمراد بالتصدق
العفو عنها سمي به حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي عليه السلام كل معروف صدقة وهو
متعلق بعليه أو بمسلمة أي تجب الدية عليه أو يسلمها إلى أهله إلا حال تصدقهم عليه أو زمانه
فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو على الظرف فإن كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة أي إن كان المؤمن المقتول من قوم كفار
محاربين أو في تضاعيفهم ولم تعلم إيمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لأهله إذ
لا وراثة بينه وبينهم ولأنهم محاربون وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم كفرة معاهدين
أو أهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما إذا كان المقتول
معاهدا أو كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها
فصيام شهرين متتابعين فعليه أو فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على
المفعول له أي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه إذا قبل توبته أو على المصدر أي
وتاب عليكم توبة أو حال بحذف مضاف أي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله
صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما أمر في شأنه ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد
العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله أراد به التشديد إذ روي
عنه خلافه والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله وإني لغفار لمن تاب ونحوه
وهو عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده أنه نزل في مقيس بن
صبابة وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله
أن يدفعوا إليه ديته فدفعوا إليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتدا أو المراد بالخلود
المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم

آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا وفي
الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام
ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له
الامان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد
وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لكم على العجلة وترك التثبت فعند
الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في
الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم
مواطأة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين
فتبينوا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتله
بظن انه دخل فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ
مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما
تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة
بالاسلام فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه
فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله
وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان
خطأه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين
او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم

باعيانهم او بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال والاستثنا
وقرئ بالجر على انه صفة للمومنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير
اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه
فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من
غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد عن الجهاد في رفعه
والانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة جملة موضحة لما نفي الاستوا فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة
نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع
المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله
الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة
العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب
على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطا كانه قيل
واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد
منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا
واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل
الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة
وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة
وقيل القاعدون الاول هم الاضرا والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في

التخلف

التخلف الكفار غيرهم وفضل الله به ذلك الاولون من جانب الكفار والاخرون
مما قصد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما ان الذين توفاهم الملائكة
يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان
الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها
ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس
من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم
فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا
مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي
الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر
آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب
ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم
حال من الملائكة باضمار قد او الخبر وقالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة
على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على
وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة
وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه
وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر
والاشارة الى انهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا
محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت

[illegible]

قوله بسنوكان يعار ... تم ... او نيته وهو انفصال ... [illegible]

واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت

وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان

كقوله ولحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية

نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف

على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على

ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان

تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه

ويؤيده انه عليه السلام اتم في السفر وان عايشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله

فقصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة رحمه الله

لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة

رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر

وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الاية فان صحا فالاول مأول بانه كالتام في الصحة

والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الاية بانهم الفوا الاتمام

كان

[illegible]

ان ... ... الوقت ولذلك

لم يعتبر مفهومه ... ... ان لا تقيما

وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم

بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت

فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول

لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الايمة بعده

وانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين

فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطايفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم

اي المصلون حزما وقيل الضمير للطايفة الاخرى وذكر الطايفة الاولى يدل عليهم

فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا من ورائكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب

المخاطب على الغايب ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة

فليصلوا معك ظاهره يدل ان الامام يصلي مرتين لكل طايفة مرة كما فعله عليه السلام

ببطن النخل وان اريد به ان يصلي لكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي

بالاولى ركعة وينتظر قايما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو

وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم

كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة

ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معها ركعة ويتم صلوته

ثم يعودوا الى وجه العدو وياتي الاولى فتؤدي الركعة [illegible] بغير قراءة وتتم صلوتها
ثم يعود ياتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم
[illegible] جعل الحذر آلة [illegible] في [illegible]
قوله ود الذين كفروا [illegible] لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم
شدة واحدة [illegible] ولا جناح امروا باخذ السلاح [illegible] ان كان
بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم
اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظ
في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة
اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع
الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كذلك قياما مسايفين
مقارعين وقعودا مراميين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم
من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها وأتوا بها
تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر
الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل الامر
بالاتيان بها كيف امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا
تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون

كما

كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون إلزام لهم وتقريع على التواني فيه بأن ضرر
القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من إظهار الدين
واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب
وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون
قوله فإنهم يألمون علة للنهي عن الوهن لأجله والآية نزلت في بدر الصغرى
وكان الله عليما بأعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى إنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس روي أن طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعا من جار له
قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم
فاتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي طعمة وشهد له
ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن
يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يفعل بما أراك الله بما عرفك وأوحى به إليك وليس من الرؤية بمعنى
العلم وإلا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين أي لأجلهم والذب عنهم خصيما
للبرآء واستغفر الله مما هممت به إن الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا
تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود عليها أو جعل
المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وأمثاله أو له ولقومه فإنهم شاركوه
في الإثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما
مبالغا في الخيانة مصرا عليها روي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطا
ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا
ولا يستخفون من الله وهو أحق بأن يستحيا ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم

فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه و يؤاخذ عليه او يمنعوا به يبيتون [illegible] ما لا

يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب والشهادة الزور وكان الله بما يعملون

محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ولا [illegible] وصلته عنهم [illegible] فمن يجادل الله عنهم يوم [illegible]

أم من يكون عليهم وكيلا [illegible] حاميا يحميهم عن عذ[اب] [illegible] ومن يعمل سوءا [illegible] او

يظلم نفسه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا [illegible] رحيما [illegible]

[illegible] حيث [illegible] على التوبة [illegible] ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه

فلا يتعدى [illegible] [illegible] [illegible] وكان الله عليما حكيما فهو عالم [illegible]

في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة [illegible] او اثما كبيرة او [illegible] ثم يرم به

بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب [illegible]

وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك [illegible] منهما وان كان [illegible] [illegible] [illegible]

ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] فان [illegible] الرسول والاطلاع على [illegible] [illegible] لهمت طائفة منهم من [illegible]

ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال [illegible] جواب لولا [illegible] القصد [illegible]

[illegible] [illegible] وما يضلون الا انفسهم لانه ما [illegible] عن الحق [illegible] وما يضرونك

من شيء فان الله عصمك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم [illegible] لا خير في كثير من نجواهم

من متناجيهم كقوله تعالى اذ هم نجوى او من تناجيهم [illegible] الا من امر بصدقة او معروف

على حذف مضاف [illegible] نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة [illegible]

وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم صح

للخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هاهنا بالقرض واغاثة الملهوف
وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على
الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة
والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان
يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق
به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من
اغراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من
الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له
الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره و
نصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية
تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل
المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ
يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم
اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا
لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه
في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء كرره للتأكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ
من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني

نادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر
في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء
وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة
ونحوها فان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث
اسمائها كما قال ... وما ذكر فان يشتمن فاني اخذ بدلا زيا ليس بعصر
وهو كان صغيرا في قرانه وذا كبرى جلة اولانها كانت جمادات والجمادات
تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم
تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون
فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة
لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه
جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد
واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا
شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك
عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد
وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله
وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك
ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا
وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل
ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك

في الضلال [illegible] من الحق والهدى [illegible] ضلالا بعيدا عن الهدى

[illegible] لا يستجب [illegible] سول الضلال واللعن [illegible]

[illegible] غاية الضلال [illegible]

[illegible] ومن [illegible]

[illegible] المعطوف [illegible] نصيبا [illegible]

[illegible] الحيوة [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] العوت [illegible] السموات [illegible] كل [illegible]

[illegible] صورة او [illegible]

[illegible] العبيد [illegible] اللواط [illegible]

[illegible] التي [illegible] الاسلام واستعمال [illegible]

والقوى [illegible] وعموم اللفظ [illegible]

[illegible] البهايم [illegible]

الشيطان [illegible] من دون [illegible]

[illegible] الله [illegible] فقد خسر خسرانا

[illegible] بمكانه من الجنة [illegible]

[illegible] يعدهم الشيطان الا غرورا [illegible]

[illegible] اوليا [illegible] اولئك [illegible] ولا يجدون

[illegible] عنها [illegible] وليس [illegible]

[illegible] مصدر [illegible] والذين امنوا وعملوا الصالحات

سندخلهم جنات [illegible] من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا [illegible]

وحق [illegible] حقا [illegible] الاول [illegible] لان مضمون الجملة [illegible]

لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده وعد الله بقول ... بمعنى نعد ... خالدين وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية ... الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله
ولا اماني اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من الثواب
ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء ... خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ... النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا ... انه لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام اما تحزن ... اما يصيبك اللأواء فقال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره ... عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن ... من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء ... العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد ... فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع

فبالاحرى ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره
عقيب الثوابين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا وفي مريم وغافر بضم
الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام
تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات
واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن
سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم
خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد
ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل
النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر
او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى
الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في
اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم
عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال
خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا
ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس
فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة
منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ فاشتم رائحة الخبز فقال من اين
لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله
خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما ما يشاء ومن
يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال

قدرته على مجازاتهم على الاعمال كان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة [illegible]

[illegible] عالما بمجازاتهم خيرها وشرها ويستفتونك في النساء [illegible]

نزوله ان عيينة بن حصن اتى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطي [illegible]

والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال [illegible]

كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء [illegible]

عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم [illegible] للفصل [illegible]

الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله [illegible]

مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم

ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب

على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على [illegible] قسما [illegible] اقسم بما يتلى عليكم في الكتاب

ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى [illegible]

عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا بدل من فيهن وصلة

اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما يقول كلمتك اليوم في

زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى

فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث و

ترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا

يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن [illegible]

ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل [illegible]

من الرغبة في نكاحها [illegible] العقد في صغرها والمستضعفين [illegible] انه عطف

يتامى النساء والعرب كانوا لا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى

بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا [illegible] في يتامى

لاحدهما فان جعلته رفعا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينتصب
باضمار فعل اي يأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم
ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه
لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن
صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا
جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او
تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين
وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر
كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى
اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به
التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله
واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في
المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة
له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل
يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا
في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من
الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم
مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه

قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك يعني فرط محبة بعضهن فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع أحدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وإن تصلحوا ما كنتم تفسدون من أمورهن وتتقوا فيما يستقبل فإن الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وإن يتفرقا وقرئ وإن يتفارقا أي وإن يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل أو سلو من سعته من غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في أفعاله وأحكامه ولله ما في السموات وما في الأرض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا ومساق الآية لتأكيد الأمر بالإخلاص وإياكم عطف على الذين أن اتقوا الله بأن اتقوا الله ويجوز أن تكون أن مفسرة لأن التوصية في معنى القول وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض على إرادة القول أي وقلنا لهم ولكم إن تكفروا فإن الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وإنما وصاكم رحمة عليكم لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد أو لم يحمد ولله ما في السموات وما في الأرض كرره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فإن جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وأنواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع إلى قوله يغن الله كلا من سعته فإنه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين مفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم أو خلقا آخرين مكان الإنس وكان الله على ذلك من الإعدام والإيجاد قديرا بليغ

العقدة

ردة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفره وخالف
امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه
معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزلت ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد
يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان
من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله
ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآية وكان
الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم
بان تقروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين
ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله
اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها
وهو علة الجواب اقيم مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنس الغني
والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم
عن شهادة الحق او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان
اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان
تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون

حسب اعتمادكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او
لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن
بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان
بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بألسنتكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب
والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس
وقرأ الكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح النون والهمزة والزاي والباقون بضم النون
والهمزة وكسر الزاي ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر
بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين
آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم
كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم
اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر
وتمرنت على الردة لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال
ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد
اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان
انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او
الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون
بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب

يعني

آيات الله وهي المحققة [illegible]

[illegible] القرآن وقرئ نُزّل والقائم مقام فاعله أن إذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها
حال من الآيات جيء بها لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط [illegible] إذا كان [illegible] زيادة [illegible]
[illegible] إلى الغاية وهذا [illegible] عليكم [illegible] وإذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة [illegible] يكفر بها ويستهزأ بها
إنكم إذا مثلهم في الإثم لأنكم قادرون على الإعراض عنهم والإنكار عليهم أو الكفر
إن رضيتم بذلك [illegible] لأن الذين يقاعدون الخائضين [illegible] من الأحبار كانوا
منافقين ويدل عليه إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين
والمقعود معهم وإذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها
الفعل وإفراد مثلهم [illegible] مصدر [illegible] بالإضافة إلى الجمع وقرئ بالفتح
على البناء لإضافته إلى مبني كقوله مثل ما أنكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون
وقوع أمر بكم وهو بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين والكافرين أو ذم
مرفوع أو منصوب أو مبتدأ خبره فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن
معكم مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم وإن كان للكافرين نصيب من
الحرب فإنها سجال قالوا ألم نستحوذ عليكم أي قالوا للكفرة ألم نغلبكم ونتمكن من
قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس أن يقال استحاذ
يستحيذ استحاذة فجاءت على الأصل ونمنعكم من المؤمنين بأن
أخذلناهم [illegible] بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فأشركونا
فيما أصبتم وإنما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فإنه
مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ أو في الدنيا [illegible] بالحجة

أصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد
وهو ضعيف لأنه لا ينفي أن يكون إذا عاد إلى الإيمان قبل مضي العدة إن المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه أول سورة البقرة وإذا قاموا
إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح
يراءون الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل
كنعم وناعم أو للمقابلة فإن المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه
يذكرون الله إلا قليلا إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يراه وهو أقل أحواله
أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة
وقيل الذكر فيها فإنهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك
حال من واو يراءون كقوله ولا يذكرون أي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين أو واو
يذكرون أو منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة
وهو جعل الشيء مضطربا وأصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير
المعجمة بمعنى أخذوا تارة في دبة وهي الطريقة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لا منسوبين
إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين أو لا صائرين إلى أحد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا إلى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين فإنه
صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا حجة بينة فإن موالاتهم دليل على النفاق أو سلطانا يسلط عليكم عقابا إن
المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وإنما كان كذلك
لأنهم أخبث الكفرة إذ ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعا للمسلمين وأما قوله

عذا

الإسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان ونحوه من باب التشبيه والتغليظ وإنما سميت
طبقاتها السبع دركات لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون
بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك أوجه لأنه يجمع على أدراك ولن تجد
لهم نصيرا يخرجهم منه إلا الذين تابوا عن النفاق وأصلحوا ما أفسدوا من أسرارهم
وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه وأخلصوا
دينهم لله لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه فأولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم إن
شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا أو يدفع به ضرا أو يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي
عن النفع والضرر وإنما يعاقب المصر بكفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى
مرض فإذا زال بالإيمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وإنما قدم الشكر
لأن الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به
وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وإيمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم إلا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم
والتظلم منه روي أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت
وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا أي ولكن الظالم يفعل
ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم إن تبدوا خيرا طاعة
وبرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر إبداء
ذكر إبداء الخير وإخفائه تشبيبا له ولذلك رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا
قديرا أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك
حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الأخلاق إن الذين

يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا
بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الأنبياء
ونكفر ببعضهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الإيمان والكفر
ولا واسطة إذ الحق لا يختلف فإن الإيمان بالله إنما يتم بالإيمان برسله وتصديقهم
فيما بلغوا عنه تفصيلا أو إجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال
تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال أولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة
بإيمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره أو صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا
حقا أي يقينا محققا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم أضدادهم ومقابلوهم وإنما دخل بين على أحد وهو يقتضي
متعددا لعمومه من حيث إنه وقع في سياق النفي أولئك سوف نؤتيهم أجورهم الموعودة
لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد الدال على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وقرأ حفص
عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم
رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في أحبار اليهود قالوا إن كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به
وقيل كتابا محررا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة أو كتابا نعاينه حين
ينزل أو كتابا إلينا بأعياننا بأنك رسول الله فقد سألوا موسى أكبر من ذلك جواب
شرط مقدر أي إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر منه وهذا السؤال
وإن كان من آبائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والمعنى
أن عرقهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا
أرنا الله جهرة عيانا أي أرنا نره جهرة أو مجاهرين معاينين له فأخذتهم الصاعقة
نار جاءت من السماء فأهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في

لكن الذين كانوا معه وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من
بعد ما جاءتهم البينات هي الجناية الثانية التي اقترفوها ايضا او جاءتهم البينات المعجزات
ولا تجوز حملها على التورية اذ لم يأتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل
عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى
حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود
وقرأ ورش عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال و
قرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان وأخذنا منهم
ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا
ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف
ويجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه
الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا
غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل على جاره وكفرهم بآيات
الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم
او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها
ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا لا عبرة
به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على
فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون
تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم

على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى

ابن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون

وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه

وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم

فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء

فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة

فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى

الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه

فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك

من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله

وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب

حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين

عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين

الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه

لفي شك منه فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه

كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين

صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان

الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت

لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد

وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع

اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن

حتى أن لرفعه فيقيل الاستثنا وما قتلوه يقينا فقلا يقينا كما زعموه
بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين و قيل معناه ما علموه يقينا كقوله
قتلت الشي علما تحرمها العلامات بها و قد قتلت علما اي يقينا من قولهم
واتيانا على كونه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله وائبات لرفعه وكان
الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته اي وان منهم احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به
جملة قسمية وقعت صفة لاحد والضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو
حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم
النون لان احد في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به
قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل
من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه
ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة
الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان
الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين

منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر
لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب والانبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك
سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفع لا غير ان جعل مذكورا والمؤمنون بالله واليوم
الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود
بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان
ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان
ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم
وآتينا داود زبورا وقرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا
نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل
اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح
او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد
رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل

عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا
او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر
حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد الرسل ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا
يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن
الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب
ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون
بذلك لكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن
المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت
انزله بعلمه ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ
او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى
الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك
وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر
والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك
سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها
كما عرفت الملائكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة
نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في
الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او
الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم

ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده
المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان
ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من
انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزامهم الحجة ووعد بالاجابة واوعد
على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل
يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه
ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله
لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله
عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين
غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه
حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على
الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه
لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي
الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي الآلهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن
وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة
انتهوا خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات منزه

يوم

يكون له ولد سبحانه ان يكون له ولد تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن
يماثله ويتطرق اليه الفناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا
يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة
اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن
يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك
كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف
يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي
شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله
قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة
المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال
مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون
المعطوف عليه على درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل
على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك
وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد التكثير فغايته تفضيل
المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة
من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا
والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون
الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه
قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا [illegible]
الدال عليها من فحوى الكلام فكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد
للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مؤمنيهم والاحسان اليهم تعذيب لهم [illegible]
والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عني
بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن [illegible] بالحجج وشواهد النقل
ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله والقرآن
الذين آمنوا واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه
وعمل رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه
الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا
طريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي
ان جابر بن عبد الله كان مريضا [illegible] فقال اني كلالة فكيف اصنع
في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل من الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول
السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل
يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن في هلك والواو في وله يحتمل
الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة
وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت
عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله عنهما لكنها لا ترث النصف وهو يرثها
اي والمرء يرث اخته ان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان
اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية [illegible]
سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم [illegible] وقد ثبت [illegible]

مع الاب وهذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا
اثنتين [illegible] الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولا على المعنى وفائدة
[illegible] الصغر والكبر وغيرهما وان
[illegible] على ان الحكم باعتبار العدد دون [illegible]
كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات
فغلب [illegible] يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم
وطباعكم [illegible] او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا
[illegible] لئلا تضلوا فحذف لا وهو
قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن ابي بن كعب [illegible]
الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث
ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله
من الذين يتجاوز عنهم [illegible] سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد
العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج و
شدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد
بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف
وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او
يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام
تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام
للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية و
الحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام

الاحتراز عن ... الانياب واضافتها الى الانعام للبيان الا ما يتلى عليكم

الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ... عليكم تحريمه ... غير

حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا ووقف ... [illegible]

محل الصيد ... المفعول وانتم حرم حال مما ... محلي والحرم جمع حرام

المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر

الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي ... وقيل شعائر الله ... الحج

و مواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك ... [illegible]

... تعظيم شعائر الله اي دينه ... ولا الشهر

الحرام بالقتال فيه او بالنسي ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية ... [illegible]

في جمع جدية ... ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها

على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي ... [illegible]

مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ... القلائد جمع

قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل ... او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا

يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم

ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين

صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفايدته استنكار

تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا

بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة

لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة

كان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقيل ...

... المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يجرمنكم

من اباحته هاهنا من الامر لانه الامر الآتي بعد الحظر للاباحة
فاصطادوا ... القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ
احللتم ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن
قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الى الفاعل وقرا
ابن عامر وابو بكر عن عاصم بسكون النون وهو ايضا
مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم
عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة
على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام وهو ثاني
مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله
منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه
اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية
والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه
في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير
الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة
المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي
تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء
فيها للنقل وما اكل السبع اي ما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان
جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم تحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة
مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع ...

في الشرع تقطيع الملعوم والمرئي بحجر وما ذبح على النصب واحد الانصاب

وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون [illegible] ويعدون [illegible]

وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او [illegible]

وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام [illegible] عليهم

الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب

على احدهما امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الثالث [illegible] فان خرج

الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل [illegible]

[illegible] بالاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام [illegible]

وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة واحدها زلم [illegible]

ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول

في علم الغيب [illegible] على الله [illegible]

[illegible] الى تناول ما حرم عليه

اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية

وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع

يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل [illegible]

وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون

الخالصة اليوم اكملت لكم دينكم بالنصرة والاظهار على الاديان كلها [illegible]

على قواعد العقايد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت

عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة [illegible]

ورضيت لكم الاسلام [illegible] دينا من بين الاديان [illegible]

فمن اضطر في مخمصة [illegible] المحرمات وما بينهما اعتراض [illegible]

دان

وان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام

المرضي والمعنى فمن اضطر [illegible] تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة

غير متجانف لاثم غير [illegible] [illegible] بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة

كقوله غير باغ ولا عاد فان [illegible] غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسألونك ماذا احل

لهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اوقع على [illegible] وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال

[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] احل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليهم سألوا ما احل لهم

قل احل لكم الطيبات [illegible] [illegible] [illegible] ولم ينفر عنه ومن مفهومه حرم

مستخبثات العرب او ما لم يدل [illegible] ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح

عطف على الطيبات ان جعلت [illegible] على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية

ان جعلت شرطا وجوابها [illegible] [illegible] كواسب الصيد على اهلها من سباع

ذوات الاربع والطير [illegible] [illegible] [illegible] الصيد والمكلب مؤدب الجوارح و

مضريها بالصيد مشتق من الكلب [illegible] التأديب يكون اكثر فيه وآثر او لان كل

سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على

الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن [illegible] [illegible] او استئناف

مما علمكم [illegible] من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل

الذي [illegible] [illegible] او مما علمكم ان تعلموه من اتباع [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذا [illegible] مستعد [illegible] [illegible] [illegible]

والمعنى سموا عليه عند إرساله أو ما أمسكن يعني سموا عليه إذا أدركتم ذكاته واتقوا

الله في محرماته إن الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم أحل لكم

الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين أوتوا الكتاب

اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية

ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وإن ألحقوا بهم في التقرير على

الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم

وطعامكم حل لهم فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك

والمحصنات من المؤمنات أي الحرائر أو العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى والمحصنات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإن كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات

إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن وتقييد الحل بإيتائها لتأكيد وجوبها والحث

على الأولى وقيل المراد بإيتائها التزامها محصنين بالنكاح غير مسافحين

مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى

ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان

شرائع الإسلام وبالكفر به إنكاره والامتناع عنه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة

أي إذا أردتم القيام كقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن إرادة الفعل

بالفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث

لا ينفك الفعل عن إرادته أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له

وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا والإجماع على خلافه لما روي

أنه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال

عمدا فعلته فقيل مطلق أريد به التقييد والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين وقيل الأمر فيه

للندب وقيل كان ذلك أول الأمر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من آخر

القرآن نزولا فاجلوه علالا وجه متواترب انها فاغسلوا وجوهكم امر والماء عليه

[illegible] الى الذلك [illegible] الى المرافق للجمهور [illegible] الغاية

[illegible] [illegible] قوله [illegible] الى قوله [illegible] تقديره [illegible]

مضافة الى المرافق [illegible] لم [illegible] لتحديد الا [illegible] فائدة الى

مطلقا [illegible] [illegible] الغاية مطلق واما دخولها في الحكم او

خروجها منه فلا دلالة لها عليه [illegible] [illegible] [illegible] وكان الايدي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انها تفيد الغاية

[illegible] وجها والالف [illegible] [illegible] ثم اتموا الصيام الى الليل

[illegible] [illegible] [illegible] احتياطا وامسحوا

برءوسكم الباء مزيدة [illegible] للتبعيض فان الفارق بين قولك مسحت المنديل

وبالمنديل [illegible] [illegible] على تضمين الفعل معنى الالصاق

[illegible] المسح [illegible] [illegible] بخلاف ما لو قيل

[illegible] فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب

الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع

الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك [illegible]

[illegible] احتياطا وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر [illegible] وحفص ويعقوب عطفا

على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد

اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله عذاب يوم

اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب [illegible]

[illegible] وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها [illegible]

يقرب من المسح وفي الفصل بينه [illegible]

على عوامنكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء [illegible] فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه [illegible]
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الله [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] ولكن يريد ليطهركم [illegible] وليتم نعمته عليكم [illegible]
تكفير الذنوب [illegible] بالتراب [illegible]
محذوف واللام [illegible] ان جعل لكم من
ترخيصكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم [illegible] لان ان لا يقدر بعدم
وليتم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون [illegible]
مشتمل على سبعة امور كلها مثنى طهارة [illegible] والاصل اثنان مستوعب
مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل [illegible] باعتبار المحل محدود وغير محدود
وان آلتها مايع وجامد وموجبها حدث [illegible] وان المبيح للعدول الى البدل
مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله
في انساء [illegible] ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور [illegible]
فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل [illegible]
شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب [illegible]
وقتل النساء والصبية ونقض العهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى

هو اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم [illegible]

بالعدل [illegible] واذا كان هذا العدل [illegible] فما ظنك بالعدل

[illegible] ان الله خبير بما تعملون [illegible]

[illegible] الاولى نزلت في المشركين [illegible]

[illegible] اطفاء [illegible] وعد الله الذين آمنوا

وعملوا الصالحات لهم مغفرة [illegible] وعد [illegible]

[illegible] مفعول فان [illegible]

[illegible] والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

اصحاب الجحيم [illegible] حال [illegible] حال الآخر [illegible]

الدعوة [illegible] يا ايها الذين آمنوا اذكروا

نعمة الله عليكم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رضي الله عنهم [illegible] صلوة [illegible]

[illegible] انزل صلوة الخوف

[illegible] اشارة الى ما روي انه عليه السلام اتى قريظة ومعه

الخلفاء الاربعة [illegible]

[illegible] يا ابا القاسم اجلس [illegible]

[illegible] عظيمة يطرحها عليه [illegible] فنزل جبريل [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] من يمنعك مني فقال الله فاسقط جبريل [illegible]

[illegible] من يمنعك مني فقال لا احد [illegible] اشهد ان لا اله الا الله [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم [illegible]

وبعد ان الساعة او اشتم فكف ايديهم عنكم بسبب ان [illegible]
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب
عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفا بما امروا به روي ان بني اسرائيل
لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه
بالوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقبا وسار بهم فلما دنا
من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم
فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب
بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال
الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم
نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا
في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول
عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء
السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ يمكن ان
يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من
رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن
الايات والنذر وقرئ قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى
رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش

فيه

تبدل ووصلابة وقرئ قسية باتباع القاف السين يحرفون الكلم عن مواضعه
بيان لقسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه
ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا
وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا
التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها
فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان [illegible] قال قد ينسى
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة
خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الغدر من عاداتهم وعادة
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا
منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان
تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان
الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر
الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره
ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا [illegible] انا نصارى ليدل
على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا
فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم من التو[illegible]

بالرجم في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم تضطر اليه امر ديني
منكم ... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه
الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا
يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كالواحد في الحكم من اتبع
رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله
ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد الى الله لا محالة
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم
يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون
هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك
من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن
مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان
المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل
عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير ازاحة لما عرضت لهم شبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق
من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس
من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق
حواء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير
الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان
في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان

بالعالمين على زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة [illegible]
لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله
وقيل فلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم [illegible]
انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة
ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما [illegible]
من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر
لا ترتدوا [illegible] بالعصيان وعدم الوثوق على [illegible] فتنقلبوا خاسرين [illegible]
الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره [illegible]
بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين
يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا
الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين [illegible]
[illegible] فهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوف وهذا يشهد
الاول يكون هذا من [illegible] من الذين يخافون من الله بالذكر [illegible]
[illegible] انعم الله [illegible] بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض
ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم
من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى [illegible]
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل

البعض

[illegible] فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوا ذلك استهانة به
[illegible] وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى وبثة وحزنة الى [illegible] خالفه قومه
وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام والرجلان
المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان
يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخل فيه الرجلان ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او
على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عطفا
[illegible] عطفا على الضمير في نفسه فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان
تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه وبالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم
[illegible] قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون
التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي
ان موسى سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان
الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل
واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا
وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه
وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم
من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى و
ماؤهم من الحجر الذي يحملونه فالاكثر على ان موسى وهارون كانا معهم في التيه الا انه

كان ذلك ... حالهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا في التيه
وموسى بعد ... بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء
غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم
عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى
الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت
احسن فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل تزوجها فتقبل قربان هابيل بان نزلت
نار فأكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه
وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة
محذوف اي تلاوة متلبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا
بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل
على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم لما يتقرب
به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم لما يحلى اي يعطى وهو في الاصل
مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل
كان قابيل صاحب زرع وقرب ارذل ما عنده وهابيل صاحب ضرع
وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص
النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له
على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من
قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي
ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة
حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان

اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد
تحريا لما هو افضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا
والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ثالث للامتناع عن المعارضة
والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي و
اثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل
معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال
اي ترجع متلبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده
بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد
بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته
له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل
او على ان قتل اخيه كانه دعاها الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط
كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره
مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة
اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني
آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه
في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني
مفعولي يريه والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتا
كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك

والويل والويلة الهلكة أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي
لا أهتدي إلى مثل ما اهتدى إليه وقوله فأواري عطف على أن أكون وليس جواب
إذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فأنا أواري أو على تسكين المنصوب
تخفيفا فأصبح من النادمين على قتله لما كابده من التحير في أمره وحمله على
رقبته سنة أو أكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبرؤ أبويه منه إذ روي
أنه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته
ولذلك اسود جسدك وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك [illegible]
[illegible] من أجله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل بسبب قتله [illegible] من أجل
في الأصل مصدر أجل شرا إذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك
فعلته أي من أن جررته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في تعليل كل [illegible]
متعلق بكتبنا أي ابتداء الكتب وإنشاؤه من أجل ذلك أنه من قتل نفسا بغير نفس
بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أو فساد في الأرض أو بغير فساد فيها كالشرك
وقطع الطريق فكأنما قتل الناس جميعا من حيث أنه هتك حرمة الدماء [illegible]
وجرأ الناس عليه أو من حيث أن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله
والعذاب العظيم ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا أي ومن تسبب لبقاء حياتها
بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس
جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها و
ترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك
في الأرض لمسرفون أي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك
الجناية وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للأمر وتجديدا للعهد كي يتحاموا
عنها كثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة [illegible]

الا ان اتباعد عن حدها عقدا في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب
السلب والمراد هنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت
في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان
سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي يقتلوا
قصاصا ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا بعد القتل ان قتلوا واخذوا المال
وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان
اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد حيث لا يمكنون
من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة رحمه الله النفي بالحبس
واو في الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب
عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص
بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى
الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على
انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين
لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات
وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول
الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله

[illegible]

الاموال ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم واللام
متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض ... وتوحيد الضمير
في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين
ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان
والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم
تصريح بالمقصود منه ولذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل
يخرجون مبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه
اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة فاقطعوا ...
للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ
بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل و
السرقة اخذ مال الغير خفية وانما يجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع
دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء
في ذلك احاديث وردت ... وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح
فليطلب منه والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ايمانهما
ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف
اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور
على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا
من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم
فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات
والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه

[illegible] اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على
ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو
في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون
في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا امنا با
فواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا و
الواو تحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون
للكذب خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون
ويجوز ان يكون مبتدا ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في
للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار
او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم
آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا
في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك
لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد
اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه
عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على
غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال
[illegible] او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبرا لمحذوف [illegible]
[illegible] يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي [illegible]
[illegible] وان لم تؤتوه فاحذروا [illegible]

روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم
الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد
والتحميم فاقبلوه وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا
حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل
علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن
يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله
شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص
على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم
في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استأنفت بقوله
ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتأكيد اكالون للسحت
للحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
والكسائي ويعقوب في المواضع الثلث بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ
بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان
الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي رحمه الله والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او
احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة
وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي
امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة

فيها

وعندهم ... تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب
الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا
ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم فيها حكم الله حال من التورية
ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها
نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب
وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا
انزلنا ... يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها
النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا
شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على
النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين
الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها
في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم
وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين بما استحفظوا من كتاب
الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف
ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا
الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم
او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا
قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك
هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون
والفاسقون فكفرهم لانكاره وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون

كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الاخرى و ... بالحة
لها او نظائرها كما قيل مثله في ... تعالى المخاطب ... والظالمون لليهود
والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فيها اي على اليهود في التورية ان
النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين تفقأ والانف بالانف يجدع والاذن
بالاذن والسن بالسن يقلع ... على انها جمل معطوفة على ما قبلها
بالنصب ... وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة
يقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن ...
على ان ... منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ ... الاعلى
مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى ... نافع الاذن بالاذن
وفي اذنيه باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص اي ذات قصاص و
الكسائي ايضا بالرفع ووافقه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم
بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين بالقصاص اي فمن عفا عنه فالتصدق
كفارة له للمتصدق يكفر الله ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو
كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن
لم يحكم بما انزل الله من القصاص او غيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم
اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين
بعيسى بن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية
وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال مصدقا
لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين وكونه فيهما
على المفعول لها عطفا على محذوف او تعلقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله

عليه وقرأ حمزة وليحكم على الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان
ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا
والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى
عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من
ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي
القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى
للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير و
يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي هومن عليه وحوفظ
من التحريف والحافظ له هو الله او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي
بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه
فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا
عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه
بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا
وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين
بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد
في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب
وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما
آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا
الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم

جميعاً استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم
بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم على الحق او على بالحق
ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان
بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اي واحذر فتنتهم او مفعول له اي احذرهم
مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم
وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ويصدقوك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه
ببعضها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة
على التعظيم كما في التنكير ونظيره قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من
الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي
هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل
نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من
التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف
حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر
وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية [illegible] وقرأ ابن عامر
تبغون بالتاء على قيل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون

الذين [illegible] الاشيا بالظاهر [illegible] ان [illegible]

[illegible] من [illegible] يا ايها الذين [illegible] اليهود والنصارى اوليا بعضهم

[illegible] الاجانب بعضهم اوليا بعض [illegible] الى [illegible]

[illegible] الذين [illegible] بعضا [illegible]

[illegible] منهم [illegible]

[illegible] اسلام [illegible] اولياء [illegible]

[illegible] ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم [illegible]

[illegible] الذين في قلوبهم مرض [illegible]

يسارعون فيهم اي في موالاتهم [illegible] يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة [illegible]

[illegible] الدوائر [illegible]

[illegible] رضي الله عنه قال [illegible] رسول [illegible]

[illegible] الله عليه وسلم [illegible] موالي [illegible]

[illegible] الى الله ورسوله [illegible] رجل [illegible]

[illegible] فعسى الله ان ياتي بالفتح [illegible] على اعدائه واظهار المسلمين

او امر من عنده [illegible] من [illegible] والاجلاء [illegible]

[illegible] فيصبحوا اي [illegible] على ما اسروا في انفسهم نادمين

[illegible] من الكفر والشك في امر الرسول [illegible]

[illegible] ويقول الذين آمنوا [illegible] عاصم وحمزة [illegible]

[illegible]

من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث أو على الفتح بمعنى
عسى الله أن يأتي بالفتح وبقول المؤمنين فإن الإتيان بما يوجبه كالإتيان به أهؤلاء
الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال
المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الإخلاص أو يقولونه لليهود فإن المنافقين
حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وإن قوتلتم لننصرنكم وجهد الأيمان
أغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون
جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر
لأنه بمعنى أقسموا حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين إما من جملة المقول أو من قول
الله شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأ نافع وابن عامر يرتدد وهو
كذلك في الإمام والباقون بالإدغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل
وقوعها وقد ارتد في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ثلث
فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الأسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده
ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله عليه السلام من غدها وأخبر الرسول في
تلك الليلة فسر المسلمون وأتى الخبر أواخر ربيع الأول وبنو حنيفة أصحاب
مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله عليه السلام من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله
أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فأجاب من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب
أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه أبو بكر
رضي الله عنه بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد
تنبأ فبعث إليه رسول الله خالدا فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه
وفي عهد أبي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن

وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن
قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر
غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى
ابي موسى وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده
على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس ومحبة
الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته
والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل
لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او للتنبيه
على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على
الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون
في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف
على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه
او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين
خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة
المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف
فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق

بها وإنما قال وليكم ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة
ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين
آمنوا أو أجري مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون
متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون أي يؤتون الزكوة
في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الإحسان ومسارعة إليه وإنها نزلت في علي
رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها
الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر
ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فلعله
جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على
أن الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وأن صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله
ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء فإن حزب الله هم الغالبون أي
فإنهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكأنه قيل
ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما
لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان
وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء نزلت في
رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا إيماء إلى
العلة وتنبيها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين
بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار
وإن عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه

في الذين اتخذوا على أن آية نهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين
تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين
واتقوا الله بترك المناهي إن كنتم مؤمنين لأن الإيمان حقا يقتضي ذلك وقيل
إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
أي اتخذوا الصلوة أو المناداة وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلوة
روي أن نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله
قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطاير شرره
في البيت فاحترق هو وأهله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فإن السفه يؤدي إلى الجهل
بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون
منا وتعيبون يقال نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه وقرئ تنقمون بالفتح
وهي لغة إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل إلا الإيمان
بالكتب المنزلة كلها وأن أكثركم فاسقون عطف على أن آمنا وكان المستثنى لازم
الأمرين وهو المخالفة أي ما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون
منه أو كان الأصل واعتقاد أن أكثركم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أي و
ما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم أو على علة محذوفة والتقدير هل
تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة إنصافكم وفسقكم أو نصب بإضمار فعل دل عليه هل تنقمون
أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم
ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الإنصاف والآية خطاب
ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله
ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل أنبئكم
بشر من ذلك أي من ذلك المنقوم مثوبة عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر

وضعت هنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقيل على التهكم
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف
اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر مبتدا محذوف
من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من الرحمة وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي
بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار
اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة
ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت
على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع
محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرا وعابد الطاغوت او عبد على انه نعت
كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او
... للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبد الطاغوت
من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرا وعبدت
وعبد الطاغوت بضم الباء وحذف التاء ... الباء ونصب التاء اولئك
اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم
وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو
وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين
في الشرارة والضلال واذا جاءوكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول
الله عليه السلام او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون
من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا
وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من
الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق

لا [illegible] عليه [illegible] كان الرسول [illegible] عليه السلام [illegible] ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون
[illegible] ومنه وعيد لهم [illegible] وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون
[illegible] من [illegible] في الاثم والعدوان الظلم والمجاوزة
في الاثم [illegible] وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان ما يتعدون الى غيرهم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا [illegible] وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى [illegible] عليه لولا ينهاهم
اي الحرام [illegible] لبئس ما كانوا يعملون [illegible] السحت تخصيص بعد التعميم [illegible] الذي
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت [illegible] واذا دخل المستقبل افاد التحضيض
وكذا ان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ [illegible] العلماء من حيث ان [illegible]
لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون [illegible] خواصهم
عن ان [illegible] بعد تدرب [illegible] اجادة ولذلك [illegible] ولا كذلك
وانه [illegible] لان النفس [illegible] وتميل اليها
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك
الاحكا[illegible] [illegible] بما [illegible] [illegible] ولا قصد فيه الى اثبات
يقتر بالرزق [illegible] على اليد وبسطها مجاز عن [illegible] الجود ولا قصد فيه الى اثبات
[illegible] ولذلك يستعمل حيث [illegible] [illegible] اليدين
[illegible] ثلاثة [illegible] ونظيره من المجازات المركبة [illegible]
[illegible] لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر
وبغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا [illegible]
[illegible] حيث اللفظ وملاحظة الاصل [illegible]
[illegible] [illegible] في الرد [illegible] البخل [illegible]
[illegible] [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] [illegible] كيف يشاء تاكيد لذلك اي [illegible]

اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تفاوت سعة وضيق في ذات يد ولا
جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما
فيه ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك ولم ينه
عن اليهود ما بسط عليهم من السعة فشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك
الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما
يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان
اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا
حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم
افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا
او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد و
اثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا و
لو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه
لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم
ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها
من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر ثمرة

الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون ما [illegible] من رؤس الشجر

ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم

[illegible] ولو انهم امنوا واتقوا [illegible] لوسع عليهم وجعل لهم

الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد

صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون

اي بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهم المعاندون [illegible]

[illegible] او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع

[illegible] غير مراقب احدا ولا خائف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة [illegible] الاعادي وازاحة معاذيره

ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم

بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن

لي العصمة فقويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت

فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس

وظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد

[illegible] بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب

لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التورية

[illegible] ما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد عليه السلام والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية

بأسرها آمرة بالإيمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد إقامة أصولها
وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
بما تبلغه إليهم فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة
البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز إن
والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك
كقوله فإني وقيار بها لغريب وقوله وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق
وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان
كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك
ويجوز أن يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر إن مقدر دل
ما بعده كقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه
على محل إن واسمها فإنه مشروط بالفراغ من الخبر إذ لو عطف عليه قبله كان الخبر
خبر المبتدأ وخبر إن معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد
والفصل ولأنه يوجب كون الصابئين هودا وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها
في موضع الرفع بالابتداء جوز بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في
محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر إن أو خبر المبتدأ
كما مر والراجع محذوف أي من آمن منهم أو النصب على البدل من اسم إن وما عطف
عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون
بحذفها من صبأ بإبدال الهمزة ألفا أو من صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الشهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم

ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب
محذوف دل عليه ذلك وانما جيء يقتلون موضع قتلوا على
حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك من ديدنهم
ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الاى وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسب
بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائى ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هى المخففة من المثقلة واصله انه
لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم
وان او لا بما فى حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل والهدى
وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا
فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم
وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل
من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث او خبر مبتدا محذوف
اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم
الخبر فى مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى انى
عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم انه من يشرك بالله فى عبادته او فيما يختص
به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنعه من دخولها كما يمنع المحرم عليه
من المحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة للمشركين
وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا

انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق ويحتمل ان يكون من كلام عيسى عليه السلام
وان يكون من كلام الله تعالى نبه على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم
بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو
حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق
قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب
مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية
متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر
او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم
وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال
الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد
والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من
اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول
كالرسل قبله خصه الله بايات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا
وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من
غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كساير النساء اللاتي يلازمن الصدق او
تصدقن الانبياء كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا
اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما
في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات
الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال

انظر

انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق
وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين أي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها
اعجب قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وإن
ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب
وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة
عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة
فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع
العليم بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق أي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه
فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد
ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام في شريعتهم
واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل
الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم
عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم أي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما
وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة
لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون أي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم
ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من
قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم

مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من أهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون
المشركين بغضا لرسول الله والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أي لبئس شيئا
ليردوا عليه يوم القيمة أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم
أي لبئس شيئا ذلك لأنه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني
نبيهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا وما أنزل إليه ما اتخذوهم
أولياء إذ الإيمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون من دينهم
أو متمردون في نفاقهم لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
أشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم ولتجدن
أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وإليه أشار بقوله ذلك بأن
منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون
ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض
عن الشهوات محمودة وإن كانت في كافر وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى
أعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة
خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء
فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها
مما عرفوا من الحق من الأولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا أو للتبعيض
بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله يقولون ربنا
آمنا بذلك أو بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بأنه حق أو بنبوته أو
من أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق

ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب سائل
قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل
لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان
بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو
للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي
عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان
في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان
والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن
وقيل نزلت في ثمانين او اربعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله عليه السلام فقرأ
عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين
وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه وكأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى
على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك و
الاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز
ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم
ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون

واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك

ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا

وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم

واتي النساء والطيب فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله

حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال

منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون

مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة مصدر محذوف وعلى الوجوه

لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم

به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل

لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ظن انه كذلك

ولم يكن واليه ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر

او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي

وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم [illegible]

فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل

على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على

يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين

من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا

ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة

مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون [illegible]

ايديكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وسوح اهل

في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام

او من وسط ان فعل بدلا ومن لثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص

او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم

بمعنى او [illegible] اهليكم اسراف [illegible] وتقتير [illegible]

الله عنها والكاف في محل الرفع [illegible] كسوتهم او تحرير رقبة

او اعتاق انسان وشرط [illegible] الايمان قياسا على كفارة القتل

او ايجاب [illegible] الثلث الخصال [illegible]

واحد منها فصيام ثلاثة ايام متتابعات [illegible]

[illegible] ولم [illegible]

[illegible] ايمانكم بان [illegible]

ما استطعتم ولم [illegible]

يبين الله لكم آياته [illegible] لعلكم تشكرون [illegible]

[illegible] يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر

[illegible] انصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره [illegible]

[illegible] المعقول [illegible] خبر [illegible]

محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان

لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس [illegible]

لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه [illegible]

الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما

من عمل الشيطان تنبيها على ان [illegible] تعالى [illegible] او غالبا [illegible]

عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد
الدنيوية الدينية المقتضية للتحريم انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة
الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب
والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر
كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها
كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث
على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال
فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد
انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه
او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم
لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء
المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر
قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات
الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين
الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى
ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدا والوسط والمنتهى او

باعتبار

باعتبار انه يتقي ويدع ما نهى ان ترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا

من الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن المنهية تذهبا بها عن

دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يواخذهم بشيء ومنه اي من فعل ذلك حكم محسنا

[illegible] يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم

نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم

بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم [illegible] والتقليل

والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من [illegible] التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل

الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله

من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه

لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى

بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جأشه

في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله تعالى فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام [illegible]

[illegible] علل ذكر القتل دون الذبح والزكوة [illegible] المراد بالصيد ما يؤكل لحمه

[illegible] عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب

والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه

من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح

المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب

ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله [illegible]

ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل

لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة

الحديبية بحمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم
برفع الجزاء والمثل قراه الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل
من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له
فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرا الباقون على اضافة المصدر الى المفعول
واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ
فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل فجزاء
مثل ما قتل و[illegible] المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي رحمهما الله والقيمة
عند ابي حنيفة رحمه الله قال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير
بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين يوما وان
لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول او فيه يحكم به ذوا عدل منكم صفة
جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته او رفعته بجزاء مقدر
منكم وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان
الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في
به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه
بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به
ثمة او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف
بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة
للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي رحمه الله او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي
قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه
من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ
بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل

ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق
ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبال
الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم
او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس
ما يمنع الكفارة [illegible] كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام
ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله
لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل
منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه الماء
الضمير للصيد وطعامه اكله [illegible] متاعا لكم تمتيعا لكم [illegible] على الغرض [illegible]
[illegible] تزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول
[illegible] في المحرم ايضا ما صاده [illegible] وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله
عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين
وقرئ بكسر الدال من دام يدوم واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة
[illegible] البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول
الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم
[illegible] يأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم
امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل
[illegible] فعله والشهر الحرام والهدي والقلائد [illegible]
[illegible] او الشهر [illegible] الحج [illegible]
وقيل [illegible] ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل

وتوعدها وحلب الثواب المرتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله
بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او
لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب
القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا
يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من
الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة دون القلة والكثرة فان المحمود
القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي
الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون
راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية
وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر
لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما
يستلزم نهيهم والعلة [illegible] اشياء اسم جمع كطرفاء [illegible]
فجعلت [illegible] افعلاء حذفت لامه جمع شيء على ان اصله [illegible] كهين او
شيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده
منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها
اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما تفرطون ويعفو عن كثير وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من
كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين
ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها
قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها لا تسألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف
الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظروف الزمان لا تكون صفة
للجثة ولا اخبارا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم
يأتمروا بما سألوا وجحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان
الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان
ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى
ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم
لا يعقلون الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الآمر من الناهي ولكنهم يقلدون
كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد
الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا

حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم
سواه أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت
عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة
ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها
والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
ان ينكر المنكر على حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره
بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت
لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سفهت آباءك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف
ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا
لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح
ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب
غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم
بالشهادة الشهادة في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ
بالتنوين ... على ان اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته
ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان
لا يتهاون عنه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على
حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان

أو آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسره بالكفار جعله منسوخا
فإن شهادة الذمي على المسلم لا يسمع إجماعا إن أنتم ضربتم في الأرض أي سافرتم فيها
فأصابتكم مصيبة الموت أي قاربتم الأجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما
صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله أو آخران من غيركم
اعتراض فائدته الدلالة على أنه ينبغي أن يشهد اثنان منكم فإن تعذر كما في السفر
فمن غيركم أو استئناف كأنه قيل كيف نعمل إن ارتبنا بالشاهدين فقال
تحبسونهما من بعد الصلاة صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقت صلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم
إن ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وإن ارتبتم اعتراض يفيد
اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضا
أو نحلف بالله كاذبا لأجل المال ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا
منا وجوابه أيضا محذوف أي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله أي الشهادة
التي أمرنا الله بإقامتها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على
حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد كقولهم
الله لأفعلن إنا إذا لمن الآثمين أي إن كتمنا وقرئ لملآثمين بحذف الهمزة
وإلقاء حركتها على اللام وإدغام النون فيها فإن عثر فإن اطلع على أنهما استحقا
إثما أي فعلا ما أوجب إثما كتحريف وكتم فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق
على البناء للفاعل وهو الأوليان الأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما
وهو خبر محذوف أي هما الأوليان أو خبر آخران أو مبتدأ خبره آخران أو
بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم

الاوليان على انه صفة للذين او بدل منه او من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على النعت ومنصوب على المدح والاولان واوليان باعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان يقبل وما اعتدينا وما جاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة او مظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بداء خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا فحلفهما رسول الله عليه السلام بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهما بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا

الله وخصوص الواقعة ذلك اى الحكم الذى تقدم او تحليف الشاهدين [illegible] ادنى ان
يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او
يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم
واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدى القوم الفاسقين
اى فان لم يتقوا ولم يسمعوا كانوا قوما فاسقين [illegible] لا يهديهم الى طريق
الجنة [illegible] يوم يجمع الله الرسل ظرف [illegible] او بدل من مفعول واتقوا
[illegible] او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم
[illegible] باضمار اذكر فيقول اى للرسل ماذا اجبتم اى اجابة اجبتم
[illegible] مصدر او باى شىء اجبتم [illegible] السؤال
[illegible] سؤال الموءودة [illegible] قالوا لا علم لنا اى
[illegible] علم لنا بما [illegible] انك انت علام الغيوب [illegible] نعلم ما اجابوا واظهروا
لنا ولا نعلم ما اضمروا فى قلوبهم [illegible] الامر الى علمه [illegible]
[illegible] لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا [illegible]
[illegible] علام [illegible] ان الكلام قد تم [illegible]
علام [illegible] الاختصاص او النداء وقرأ ابو بكر [illegible]
[illegible] اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك
[illegible] وهو على [illegible]
[illegible] سؤال الرسل عن اجابتهم [illegible]
[illegible] طائفة [illegible] فاكتفوا [illegible]
اذ [illegible] ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه [illegible] ايدتك بروح القدس

بجبرئيل عليه السلام او بالكلام الذي تحيا به الدين او النفس حياة ابدية ويطهر من
الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اى كائنا في المهد وكهلا
والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولة
بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل
ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا نافع ويعقوب
طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود
حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر
فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم على السنة
رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا
آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب
باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة
وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل
المعنى هل يستطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع
وقرا الكسائي هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه
كأنها تميد من تقدم اليه ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا
السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعائكم الايمان

قلوبنا ونريد ان يكون منها شهيد عند ربنا [illegible] وعاجة اهم السؤال و ان يجتمعوا
بالدلائل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته
ونعلم ان قد صدقتنا في دعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من
الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين
للخبر قال عيسى بن مريم [illegible] ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون
عنه اراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه [illegible] وقيل العيد السرور [illegible]
يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا بدل من
لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا [illegible] روي انها نزلت يوم الاحد
فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل [illegible] اولنا واخرنا وقرئ لاولانا
واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي آية
منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت خير
الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله
اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها
بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل
[illegible] لا اعذبه [illegible] والعذاب ان اريد به [illegible] على حذف حرف الجر
[illegible] من العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة
[illegible] روي انها [illegible] سفرة [illegible]
[illegible]
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم [illegible]
[illegible]

سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة فقال
ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم
الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى
فقال يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وقيل
يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والأغنياء والصغار والكبار [illegible]
فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير إلا غني مدة عمره
ولا مريض إلا برئ ولم يمرض بعده ثم أوحى الله تعالى إلى [illegible] أن اجعل مائدتي
للفقراء والمرضى دون الأغنياء والأصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم
ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله إنزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا
لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد أن هذا مثل ضربه الله [illegible] المعجزات [illegible]
المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فإنها غذاء الروح [illegible] الأطعمة غذاء
البدن وعلى هذا فلعل الحال أنهم [illegible] حقائق [illegible]
لهم [illegible] إن حصلتم الإيمان فاستعملوا [illegible]
من [illegible] والخوف [illegible] الأجل فترأيتهم من الله [illegible]
خطر وخوف [illegible] إنسان ذا إذا انكشف [illegible] على [illegible]
فيضل به ضلالا بعيدا وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم من دون الله صفة لآلهين

او صلة اتخذوني ومعناه ان ما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله

مع عبادة غيره لا عبادة فمن عبده مع غيره فكانه [illegible] ولم يعبده [illegible]

[illegible] فانهم لم يعتقدوا ان [illegible] فلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما

[illegible] الى عبادة الله تعالى وكانه قيل [illegible] في الدين متوسلين بها الى

[illegible] تنبيهاً [illegible] ان يكون [illegible] ان اقول ما

ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان اقول قولاً لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم

ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما

تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك

انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه [illegible]

ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله

[illegible] مفسرة للقول [illegible] على البدل جواز

على البدل [illegible] الموصول الراجع [illegible] او مفعول [illegible]

او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا

ان يكون [illegible] الامر مسنداً الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي

وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر وكان [illegible]

[illegible] اعبدوا الله [illegible] وكنت عليهم رقيباً امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه

ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني

متوفيك [illegible] والتوفي اخذ الشيء وافياً والموت نوع منه [illegible]

[illegible] والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب

عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى

الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب وانت على كل شيء

مطلع عليه مراقب له إن تعذبهم فإنهم عبادك أي إن تعذبهم فإنك تعذب
عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا
ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فلا عجز
ولا استقباح فإنك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب
ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم فإن عذبت
فعدل وإن غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بإن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقرأ نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لقال وخبر هذا محذوف أو ظرف مستقر وقع
خبرا والمعنى هو الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل إنه خبر هذا ولكن
بني على الفتح لإضافته إلى الفعل وليس بصحيح لأن المضاف إليه معرب والمراد
بالصدق الصدق في الدنيا لأن النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم بيان النفع لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه وإنما لم يقل ومن فيهن
تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا على أنهم في غاية القصور عن معنى
الربوبية والنزول عن رتبة العبودية وإهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للألوهية
ولأن ما يطلق متناولا للأجناس كلها فهو أولى بإرادة العموم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الأنعام مكية غير ست آيات أو ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا أتل وهي مائة
وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه

على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم

يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة

بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها

وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد

ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث

النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع

الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال

وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام

على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم

ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه

الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله

خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على

شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة

بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى

الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي [illegible]

هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى [illegible]

الذي خلق منه او خلق اباكم [illegible]

ثم قضى اجلا [illegible]

فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت
وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة
ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه
مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا
ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه
خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وايداع
الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى
دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن
من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله
والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرف
كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف
مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان
وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه
ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض
اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا
عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن
وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به
لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف
لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون

أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة أو عند
ظهور الإسلام وارتفاع أمره ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن أي من زمان والقرن
مدة أغلب أعمار الناس فيه وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن [illegible]
[illegible] أو [illegible] في العلم قلت المدة أو كثرت وأصله من قرنت [illegible]
جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم [illegible] أو أعطيناهم من القوى والآلات [illegible]
من أنواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة [illegible]
معظمكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والأسباب وأرسلنا السماء
عليهم [illegible] مدرارا [illegible]
[illegible]
لولا أنزل عليه ملك [illegible] ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر [illegible]
[illegible] ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون [illegible]
[illegible]

لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وايضا ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة
البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء
بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ ولبسنا بلام
وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي
بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم قل
سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال
كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر
ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار
الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير
وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى
يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل
البعض فانه من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا
انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على
الذم او رفع على الخبر اي انتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة
على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك

في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله
ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في
مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما وتحرك
فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه
شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا
انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي
المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر
وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وعكس الاول على ان الضمير لغير الله
والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
وقرئا بالبناء للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم
اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عليه السلام
سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه
على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في
قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين
الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي العذاب
منه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف على ان الضمير فيه لله وقد
قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه
وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر

كرض وغيره فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه وان يمسسك بخير بصحة وغنى
فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله
فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو
الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة
نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك
عندهم ذكر وصفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود
وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد
بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان
شهيدا كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن
اكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم
به يا اهل مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم به ايها الموجود
ودون ومن بعدهم الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت
نزوله ومن بعدهم [illegible] وانه لا يؤاخذ بها من [illegible] انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل
انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية
والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كان
كذب بالقرآن والمعجزات وسماها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين
تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان
لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا
للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله

يعقوب يحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة
التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون
ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه
كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم
بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا
والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين
يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا
اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا
يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا
تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا
حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء
ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة
وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرا فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والذي
جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه ... وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤوك
يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها
الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير

فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم
ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤوك في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له
والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى
الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول او الايمان به و
ينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون
كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره
لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم حين
يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار
عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا
فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي لا اعود
تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم
لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب
باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب
الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا
لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف
على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي
الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف

قال أليس هذا بالحق كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ فقيل قال أليس هذا بالحق والهمزة للتقريع على
التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا
إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم أو ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب
المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى إذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر
لأن خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبها على الحال أو المصدر فإنها نوع من المجيء قالوا
يا حسرتنا أي تعالي فهذا أوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا أضمرت
وإن لم يجر ذكرها للعلم بها أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام ألا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرون وزرهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو أي وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهي
الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب قولهم إن هي إلا
حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها
وقوله للذين يتقون تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن
عامر ولدار الآخرة أفلا تعقلون أي الأمرين خير وقرأ نافع وابن عامر
وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين
على الغائبين قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله
ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في إنه للشأن وقرئ ليحزنك من أحزن فإنهم
لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من أكذب إذا وجده كاذبا
أو نسبه إلى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله
ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم أو جحدوا لتمرنهم
على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي أن أبا جهل كان يقول ما نكذبك
وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس لنفي
تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم و
اصبر حتى اتيهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبا المرسلين
اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك
وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى
السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا
متعلقين بتبتغي او حالين من مستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل
والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان
ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يومنوا ولكن لم
يتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان
ياتيهم باية ملجية ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما
يستجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد والموتى اي الذين
لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء و
قالوا لولا نزل عليه آية من ربه [illegible] مما اقترحوه او آية [illegible] سوى ما انزل من الآيات
المتكاثرة لعدم اعتدادهم [illegible] [illegible] قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه
او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره

وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على
وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصف به قطعا لمجاز السرعة ونحوها وقرئ
ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها
والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل
على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني
اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه
امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط
لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى
ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ
للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها والذين كذبوا
بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم
قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث
اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشإ الله يضلله من يشإ الله اضلاله يضلله
[illegible] دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يهديه
الى الهدى ويحمله عليه قل أرأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب أكد
به الضمير لا محل له من الاعراب لانك تقول أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى [illegible] واللازم في الآية ان يقال
أرأيتكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره [illegible]
[illegible] أرأيتكم وأرأيت [illegible] أرأيتم [illegible]

بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققونها و
حمزة اذا وقف وافق نافعا فتدعونها او ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم
او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم
صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل
تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف
ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة
وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه
القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم
بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات [illegible] لعلهم
يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه
لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما
ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع
النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء
الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة
وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي
في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال
بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا

اذا تبعه

[illegible] والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار والعصاة من حيث انه
تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول
به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه
المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية
وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات
وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها
امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك اي
ما يهلك هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ
وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين
الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه
على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصول اليهم
واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم
الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك
من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن
دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم
دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة

[illegible]

تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي
مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم
المؤمنون المفرطون للعمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا
فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون
لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار
غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش
روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب
وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم روي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون
فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل
صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه
حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على
ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار
بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره
المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك
اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه
فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه

على

على فقرائهم وجه التشبيه وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن
وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر
الدين فقدمنا هولاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا ا
هولاء من الله عليهم من بيننا اي هولاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما
يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار
لان يخص هولاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم
بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يدعون
ربهم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن ... بعد وصفهم بالمواظبة
على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله تعالى اليهم ويبشرهم بسعة رحمة
الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان
كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤوا الى النبي عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا
عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال
اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي الله عنه فيما اشار اليه
او متلبسا بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل
ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم
فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره او فله غفرانه وكذلك
ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين

والآيات بن ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى
ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم
والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف
على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت
بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون
من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها
قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن
متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه
لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت
وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة
الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية
او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به
الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقضي الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق
ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل
بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص
الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي في قدرتي وامكاني
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما

فيحكم والله اعلم بالظالمين في معنى استعداد الكائن فان وتكل الامر الى الله

وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب

خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من

المفتاح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى

التوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها

وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم

الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدة

على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة

في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات

على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب

المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع عطفا على محل من

او الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه استعار التوفي

من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه

ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد

ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ

اخره اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل

الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه

تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل

وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم

ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل

عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وفي ذلك حكمة ان المكلف اذا علم [illegible]

يكتب عليه ويعرض على رؤوس الأشهاد كان أزجر عن المعاصي وان العبد إذا وثق
بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى
إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت وأعوانه وقرأ حمزة توفاه بألف
ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم
بزيادة أو نقصان ثم ردوا إلى الله إلى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى أمرهم الحق
العدل الذي لا يحكم إلا بالحق وقرئ بالنصب على المدح ألا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره
وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب
عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة
للشدة لمشاركتهما في الهول وإبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم
ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى
واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين أو إعلانا وإسرارا وقرئ خفية
بالكسر لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادة القول أي تقولون
لئن أنجيتنا وقرأ الكوفيون لئن أنجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه إشارة
إلى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل
كرب غم سواها ثم أنتم تشركون تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد وإنما وضع
تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على أن من أشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبده
رأسا قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط
وأصحاب الفيل أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل
من فوقكم أكابركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم أو يلبسكم يخلطكم شيعا
فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا
التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا

نظر

نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او
بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل اليّ امركم
فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبإ خبر يريد به
العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون
عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك
الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي [illegible] وقرئ ينسّينك بالتشديد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر
موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام
وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم
من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل
على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم
يأباه ولا على شيء لذلك ولان من الابتداء [illegible] لعلهم يتقون يجتنبون
ذلك او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون
على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا
بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد [illegible]
[illegible] لعبوا اي بنوا امر [illegible]
[illegible] عبادة [illegible] وتحريم [illegible]
[illegible]

والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بفعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني
ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض
لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس
مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع
ومنه هذا عليك بسل اي حرام لانه ممنوع منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او
لانه شديد البسور بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان
تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وكل نصب
على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضمير العدل بخلاف قوله ولا يؤخذ
منها عدل لان العدل هناك بمعنى المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب
بسبب اعمالهم القبيحة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد
وتفصيل لذلك والمعنى انهم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم
بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا
ومضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه وهدانا الى
الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن [illegible]
استفعال من هوى يهوي اذا ذهب وقرأ حمزة استهويه بالف ممالة
والكاف في النصب على الحال من الضمير في نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي
ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا
المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستقيم
المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا [illegible]
ان هدى الله هو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال [illegible]
من جملة المقول عطف على ان هدى الله هو الاسلام [illegible]

ومـ[illegible]ث معنى الها وقيل ت زايدة وان اتموا [illegible] وعطف

ولتسلم اي بالاسلام ولا [illegible] الصلوة [illegible] فتيل [illegible] ان [illegible]

[illegible] اتموا [illegible] ان سيد [illegible] ابي [illegible] اليها [illegible] وعلى

[illegible]

[illegible]

ورد [illegible] ما جون الى جهنا

منا ايانا على قومه ستعلق جهنا ان جعل [illegible]

التبصير تجزه وهذه حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه
تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها
وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي فعلنا
ذلك ليستدل وليكون [illegible] فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل
وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري ابراهيم اعتراض فان اباه
اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم [illegible]
ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال [illegible]
والكوكب كان الزهرة وقيل المشتري [illegible]
فان المستدل على فساد القول يحكيه على ما هو [illegible]
وجه النظر والاستدلال وانما قال زمان مراهقته [illegible]
افل اي غاب قال لا احب الافلين [illegible]
بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث [illegible]
مبتدا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل [illegible]
القوم الضالين [illegible] استعان [illegible]
الله [illegible] رشاد القوم وتنبيها لهم على [illegible]
الالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى [illegible]
ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن [illegible]
كبره استدلالا واظهار الشبهة للخصم فلما افلت قال يا قوم [illegible]
من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها [illegible]
[illegible] الى موجدها ومبدعها الذي دلت عليه الممكنات فقال [illegible]
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين [illegible]

[illegible]

يريد الجنس

رسالة وان يكفر بها اى

[illegible] بها اى براعاتها قوما ليسوا بها

[illegible] وقتل [illegible] الانصار او اصحاب

[illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible] فبهداهم اقتده

[illegible]

[illegible] الى [illegible] حمزة [illegible] الكسائي [illegible] بحذف الهاء [illegible] الوقف [illegible]

[illegible] الى [illegible] وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف [illegible]

[illegible] واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها [illegible]

[illegible] قل لا اسألكم عليه اى على التبليغ [illegible] اجرا جعلا من جهتكم

[illegible] من جهل من [illegible] وهذا من جملة ما امر بالاقتداء [illegible] ان هو اى التبليغ

الا ذكرى للعالمين الا تذكير او عظة لهم [illegible] حق قدره [illegible]

[illegible] على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء [illegible]

[illegible] الرسل [illegible] وذلك من عظم [illegible] نعمته [illegible]

[illegible] هم [illegible] على هذه المقالة [illegible]

[illegible] بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل [illegible]

ونحذو ... ان جعل بدلا اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات
من نشاء اي في العلم والحكمة. وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في
رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد هداه نعمة على
ابراهيم من حيث انه كان اباه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته
الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية
والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان و
ايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته
وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان
الذرية يتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان
مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من
الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل
واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراتين علم
اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا
باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخي
ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من
الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم
او هدينا هولاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا
مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم

على

تكميلا لبيان ما هدوا إليه ذلك هدى الله إشارة إلى ما دانوا به يهدي به
من يشاء من عباده دليل على أنه متفضل بالهداية ولو أشركوا أي لو أشرك
هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم
في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس
والحكم الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فإن يكفر بها أي
بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها أي بمراعاتها قوما ليسوا بها
بكافرين وهم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الأنصار أو أصحاب النبي
أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة أولئك الذين هدى الله يريد
الأنبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم
ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فإنها ليست
هدى مضافا إلى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عليه السلام
متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن أثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير
ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل حمزة
والكسائي وأشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على أنها كناية المصدر وكسرها بغير
إشباع برواية هشام قل لا أسألكم عليه أي على التبليغ أو القرآن أجرا جعلا من جهتكم
كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه إن هو أي التبليغ
أو القرآن أو الغرض إلا ذكرى للعالمين إلا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما
عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء حين
أنكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته أو في السخط على
الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا
ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله قل من أنزل الكتاب

الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ الجمهور يجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا اذ
تضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه
في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه [illegible] روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه
الرسول عليه السلام بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة
لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذا كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة
وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله
اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم
فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم
او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل
بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه
يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات
ولتنذر او على محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها
قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها
او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب
ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر

والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة
لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا
كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى
الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا
ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم
اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او
الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد
العذاب المتضمن لشدة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون
على الله غير الحق كاتخاذ الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن
آياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى
منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان
والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى
وقرئ فراد كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل
منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال
من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر

جئتمونا فرادى كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن
الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
أنهم فيكم شركاء أي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم أي
تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو
الظرف أسند إليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي
وحفص عن عاصم بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه أو أقيم مقام موصوفه وأصله
لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم
أو أن لا بعث ولا جزاء إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر
وقيل المراد به الشق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي من الميت يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق
ما قبله ومخرج الميت من الحي ما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان
والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب والنوى فإن قوله يخرج الحي
واقع موقع البيان له ذلكم الله أي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فأنى
تؤفكون تصرفون عنه إلى غيره فالق الإصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو
عن بياض النهار أو شاق ظلمة الإصباح وهو الغبش الذي يليه والإصباح في الأصل
مصدر أصبح إذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق
بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن إليه التعب في النهار لاستراحته فيه
من سكن إليه إذا اطمأن إليه استئناسا به أو يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه
ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فإنه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل
الليل حملا على معنى المعطوف عليه فإن فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به أو به على
أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون والشمس والقمر
عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والأحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئا بالرفع

جعل

[illegible]

[illegible] بتدا والخبر محذوف [illegible] جعلنا [illegible] على ادوار مختلفة

الاوقات ويكونا علم الحساب وهو مصدر حسبت بالفتح كالغفران والحسبان بالكسر

[illegible] حسبت بالكسر وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان وذلك اشارة الى جعله

حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب [illegible] تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على

الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم

النجوم [illegible] لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر

اضافها [illegible] مشتبهات الطرق [illegible] ظلمات [illegible]

[illegible] بعض [illegible] قد فصلنا الآيات [illegible]

[illegible] لقوم يعلمون [illegible] وهو الذي انشأكم من نفس واحدة

وهو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع [illegible]

الارض ومستودع في الارحام [illegible] ومستقر [illegible]

[illegible] فاعل والمستودع مفعول [illegible]

[illegible] مستقر [illegible] مستودع [illegible]

يفقهون [illegible]

[illegible] واحدة [illegible] احوال مختلفة [illegible]

[illegible] وهو الذي انزل من السماء ماء [illegible]

او من جانبها فاخرجنا [illegible] النبات [illegible] كل شيء [illegible]

[illegible] اظهار القدرة في [illegible] الانواع المختلفة [illegible]

في [illegible] ويفضل بعضها على بعض في الاكل [illegible]

[illegible] فاخرجنا منه خضرا [illegible] وهو [illegible]

يخرج منه [illegible] حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان

[illegible]

واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع
النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف
كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة
من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها
لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء
وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز
عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على
نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه
حال من الزيتون او من الرمان او الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر
واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة والكسائي
بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر
اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود
ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع
يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة
والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر
يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه
او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله
شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم
تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم

بعضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما
رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله
متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على
الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او
على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له
وقرأ نافع بالتشديد للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير
علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر
اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات
والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر اي ثابت
فيه والمعنى عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا
محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير
الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص
الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات
والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول
مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له الثاني ان المعقول
من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة الثالث
ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني
انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما

من الصفات وهو حقيقة ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي اخبار مترادفة ويجوز
ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من
استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شي وكيل اي وهو مع تلك الصفات
متولي اموركم فكلوا اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها
محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية
ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص
فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار
يحيط بها علما وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون
من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون
اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم
بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة
لانها تجلي لها الحق وتبصرها به فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها
ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه السلام وكذلك
نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة
من الصرف وهو نقل الشي من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست
صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست
اي دارست يا محمد اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس
اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بالضم
مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست

لما ذكر شيء منهم بالدنيا

بمعنى درست او دارست اليهود محمدا او جاز احد ... سلم

ودارست اي قدمت ... ودارست محمد الى درس ... ووجوه

ودرست ان معقول ودرست الى درس ... التصريف العر

ولنبينه على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير

درس ... للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر يقولون

فلا يات باعتبار المعنى او للقرآن ... بالتدين به لا اله الا هو اعتراض

اتبع ما اوحي اليك من ربك ... الالوهية واعرض

بالحكمة ... او حال مؤكدة من ربك بمعنى ... ما ... عن

المشركين ... الكفرة ... توحيدهم لما ... ما اشركوا

علما ... باسم ... لو شاء الله توحيدهم ... الوقت وما جعلناك عليهم

[illegible] ... وان ... الوقت ... من دون

حفيظا رقيبا ... عليهم ... لا ... لا

... ولا تسبوا ... بعبدها ... من دون الله

... ان يذكر ويراد ... عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم ... بالله

عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم ... وعدوا وعدوانا وعداء

يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا ... آلهتكم

السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك

... كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا ... فيه ونهيه وليبان

... اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر

كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه

... بعض من الشر ... لكل امة ... الكفرة لان الكلام فيهم والمشركين

... ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

جهد ايمانهم ... والداعي ... لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم

الرسول في ... ما ... ليؤمنن بها

بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي
وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت
لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على
انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل
ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب
انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب
للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا
ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون
انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند
نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم
عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه
وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين
وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما
اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا
جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى
جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجهين
حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر
الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله
ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا

بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند
الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك
عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا
بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا
او [illegible] مفعولي [illegible] وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى
بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض او بعض
الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موضع الحال ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك
يعني معاداة الانبيا [illegible] الضمير [illegible] للايحاء او الزخرف
او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف
اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة
او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه ظاهر والصغو الميل
والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب
من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما [illegible]
[illegible] حاكم ولذلك [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب
مفصلا مبينا فيه الحق والباطل
وفيه تنبيه على ان القرآن [illegible]
آتيناهم الكتاب [illegible]

حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس
كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم لا يعلمون ومن لم يعلم فهو
متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مومنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص
عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل
لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب
الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة [illegible] على
صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل
التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق و
اعدل [illegible] احد يقدر ان يحرفها تحريفا شائعا ذائعا كما [illegible]
بها القرآن [illegible] ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله [illegible]
بعده ينسخها ويبدل احكامها وقرا [illegible]
[illegible] القرآن هو السميع لما يقولون العليم [illegible]
من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار [illegible]
الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل [illegible]
لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن [illegible]
او جهالاتهم وارائهم [illegible]
[illegible] اسم الله [illegible]
[illegible] قالت [illegible]
[illegible] قالوا [illegible] يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان [illegible]
[illegible] نزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم [illegible]

الظاهر في مثقل وكذا واستغنا به مرفوعه بالابتدا والخبر محذوف الجملة
متعلق به الفعل المقدر وقرئ من يفصل اي يفصل الله بسكون ونصبوا ايضا
بالفعل المقدر او مجرور باضافة على البدل اي الفصل من قوله من فصل
فضلة

[illegible]

العصر [illegible] كما ابتغا [illegible]
[illegible] واصل [illegible] وقد قرئ [illegible]
[illegible] يقاتل [illegible]
[illegible] على الذين لا يؤمنون [illegible]
[illegible] هذا [illegible] السياق الذي [illegible]
[illegible] من الوجوه [illegible]
[illegible] الذي [illegible]

والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم
وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يويد التاويل بالميتة وان اطعتموهم في
استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه
من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق
والباطل والمحق والمبطل وقرا نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو
مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف
لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلال لا يفارقها بحال كذلك
كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي
جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية
اكابر مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل
اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص
لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما
يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل
الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا
صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي
كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة

ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ
ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة
بعد تكبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه
طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو
كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه
اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له
وينفسح فقالوا هل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا
بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح
وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول
ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان
يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن
الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد
وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم ووضع الظاهر
موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام
او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته
وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة

كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه
وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله
اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام
عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او
ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله لهم
ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين
وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد
استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما
يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع
الانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث
وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر
على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم
ان جعل مصدرا او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا
فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله من الدخول كانه قيل النار مثواكم
ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء
بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن

في الخطاب

فى الخطاب كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون
العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل
الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتى
وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا
بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم
وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا
عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة
الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك
لانتفاء كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب
ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك
ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها
وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب
وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغنى عن العباد
والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفيه
تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس
لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اى ايها الظلمة او ايها العصاة
ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين
اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله

لكائن لا محالة وما أنتم بمعجزين طالبكم. قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم و
استطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها
من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن
والامر للتهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة
والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد
يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا يتأتى
منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان ينفصي عنه فسوف تعلمون من تكون له
عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله
لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون
اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال
وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء
لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين
لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث
ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على
سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا
ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم
اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي له وفي قوله
بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين
وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود والود ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك

التزيين في قتل القرابات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لآلهتهم
شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء
للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا
بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر لقوله فزججتها بمزجة
زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم
باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا
عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل
ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه
ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما
يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام فعل
بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير
والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون
خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها
يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح
وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه
نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو
صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا
يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد
حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيث
الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في

بالتلاوة وخالفه هو ابن كثير في هذه فنصب كغيرهم او التاء فيه لغة كالي براوية الشعراء او هو مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي هو في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولان الذكور انها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالنصب وخالصة بالرفع بالاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكور والانثى فغلب الذكر فيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذي كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها ... يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب ... الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منها ... حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه متشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان

يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية

مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى

لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير

ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق

كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام

حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما

يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار

الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما

رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم

من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة

وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى

مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد

الاول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية

وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن

كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن

كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس

وحرس وقرئ المعزى قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين انثييهما

ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت

اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله

حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين و

من البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين

كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او انثى او
ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله تعالى حرمها ام كنتم
شهداء بل اكنتم حاضرين شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا
التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة
والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم
المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي
مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة
تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان التامة
او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا
اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير
او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير
وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم
فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على
يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر غير باغ ولا عاد فمن
اضطر الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة
فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى
تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء الاخر الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا

حرمنا

حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب
وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت
ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او
حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على
شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك
جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او
الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا
تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة
واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه
التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازب لا يمكن رده سيقول
الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلافه مشيئة ارتضاء كقوله
فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع
والمرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى
ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل
هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل
وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا
الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على
ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن
وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول

ولعل ذلك حيث عارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة
التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي
من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو
اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند
البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل
وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل
الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم
وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي
العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه
موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون
الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان
في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية
والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم او اتل ان لا تشركوا اي
لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار
الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء
او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة والجر بتقدير اللام او
على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول

وبالوا

وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة
اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن
نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا
الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد
ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به اي بحفظه لعلكم تعقلون
ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الا بالخصلة التي هي احسن كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا
[illegible] واوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا
يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم
وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو
كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من
ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون لعلكم
تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها
باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي ان
بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة
بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ
وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان
المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لا

الطبع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي
واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم
آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت
في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى
الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده
انه قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما
احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن دين او على الوجه الذي هو احسن ما يكون
عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف
على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم اي لعل بني اسرائيل
بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا
علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل
الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم
وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان اي وانه كنا عن
دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على
الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا
ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد
جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف
عنها اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب

بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون أي ما ينتظرون

... إذا ... لذلك ... لحوق المنتظر بهم

ينتظرون الا أن تأتيهم الملائكة ملائكة الموت أو العذاب أو ...

أو يأتي ربك أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة والهلاك

... أو يأتي بعض آيات ربك يعني أشراط الساعة ...

... عن ... رضي الله عنهما أنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم

حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا

بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها

ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن ... يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا إيمانها كالمحتضر ... لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا

أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت ... لا ينفع الإيمان حينئذ

نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو

دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل

الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين ... لا ينفع نفسا ...

والعطف على لم تكن يعني لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت

خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ... أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة

فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل إن الذين فرقوا دينهم ...

فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا وقال عليه السلام افترقت اليهود على

إحدى وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة وافترقت النصارى على ...

وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وتفرق امتي على ثلث وسبعين كلها في النار
الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوه وكانوا شيعا فرقا تشيع كل
فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السوال عنهم او عن تفرقهم او من عقابهم او
انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم
الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين و
امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد
بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة
العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج
دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او
مفعول فعل مضمر دل عليه الاول قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من
المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام
ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف
عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة
الى الممات كالوصية والتدبير او الحياة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان
الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها
غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم
على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له

[illegible] حال في موقع العدالة [illegible] والعدل البيان [illegible]

[illegible] كل شيء حال في [illegible]

[illegible] قل الفضل الا عليه [illegible] في اختلاف [illegible]

[illegible] جواب ان قوله ابتغوا [illegible]

[illegible] مختلفون [illegible]

[illegible] يوم القيامة [illegible] فيه مختلفون [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] درجات [illegible]

[illegible] بعضكم [illegible]

[illegible]

[illegible] سورة الانعام [illegible]

[illegible] الانعام [illegible] سورة [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible] القرآن [illegible] صدقت [illegible]

الصدر وضيق قلب [illegible]

[illegible]

وكأنه قيل ذا أنزل إليك لتنذر فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بأنزل
أو بلا يكن لأنه إذا أيقن أنه من عند الله جسر على الإنذار وكذا إذا لم يخفهم أو علم أنه
موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر
وتذكر ذكرى فإنها بمعنى التذكير والجر عطف على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب
أو خبرا لمحذوف اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه أولياء يضلونكم من الجن
والإنس وقيل الضمير في دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين
أولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون حيث
تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف
التاء وابن عامر يتذكرون على أن الخطاب بعد مع النبي عليه السلام وكم من
قرية وكثيرا من القرى أهلكناها أردنا إهلاكها أو أهلكناها بالخذلان فجاءها
بأسنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
أو هم قائلون عطف عليه أي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وإنما حذف
واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فإنها واو عطف استعيرت للوصل
لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب
ولذلك خص الوقتين ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما
أفظع فما كان دعواهم أي دعاؤهم واستغاثتهم أو ما كانوا يدعونه من دينهم
إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين إلا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه
وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين أرسل إليهم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل
ولنسألن المرسلين عما أجيبوا به فالمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة

[illegible] سوالا الاستعداد والاوائل

ثم [illegible] من ذنوبهم المجرمون [illegible]

فـ [illegible] عند [illegible] العقوبة فلنقصن عليهم [illegible] على الرسل حسن

لان لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل [illegible] ما كانوا

بعلم [illegible] ظواهرهم وبواطنهم ويعلمون [illegible] وما كنا غائبين [illegible]

[illegible] الاعمال [illegible] والوزن [illegible] الاعمال [illegible] يومئذ [illegible] بالجزاء

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] في الاعمال [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] اظهارا للعدل وقطعا للمعذرة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشهادة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] فاولئك هم المفلحون

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] موازينه فاولئك [illegible] [illegible] [illegible]

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم [illegible]

التي فطرت عليها واقترفوا [illegible] العذاب بما كانوا باياتنا يظلمون

[illegible] بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض [illegible]

والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش [illegible]

[illegible] [illegible] قليلا ما تشكرون [illegible]

[illegible] ولقد خلقناكم ثم صورناكم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار عنه
الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك ان لا
اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة [illegible] وفعل الذي فيه
وتنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل [illegible] مضطرا الى
خلافه [illegible] ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور قال انا خير منه [illegible] من حيث المعنى استئناف [illegible] استبعادا لان يكون
مثله [illegible] بالسجود لمثله كأنه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان
يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال باطلا [illegible]
العقلين او لا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط
في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل
كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار
الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار
الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له
خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة
ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب
قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي
فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى
انما طرده واهبطه لتكبره [illegible] فاخرج انك من الصاغرين
ممن اهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال
انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم

الوقت

وقت المعلوم وهو [illegible] الأولى ووقت [illegible] جلوده [illegible]

[illegible] العباد [illegible] بعضهم [illegible] قال فبما أغويتني [illegible]

[illegible] على أغواء [illegible] بسبب أغوائك [illegible]

[illegible] محذوف

[illegible] الإثم [illegible]

كما يقعد القطاع [illegible] صراطك المستقيم [illegible]

[illegible] الطريق [illegible] على [illegible]

[illegible] ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم [illegible]

[illegible] الجهات [illegible] القاعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الحديث [illegible]

[illegible] شمائلهم [illegible]

من حيث [illegible] من حيث لا يعلمون [illegible]

[illegible] وعن أيمانهم وعن شمائلهم [illegible]

[illegible] الفعل [illegible] الأول [illegible]

[illegible] الآخر [illegible] المحذوف [illegible]

[illegible] ولا تجد أكثرهم شاكرين [illegible]

[illegible] ظنه [illegible]

[illegible] قال اخرج منها مذؤوما مدحورا [illegible]

[illegible] مسؤول [illegible] مدحورا مطرودا [illegible]

منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد
الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على من تبعك ... وعيد أو عاقبة
ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم أي وقلنا
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ هذي وهو الأصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من
الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب فوسوس لهما الشيطان أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل
الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسواس الحلي وقد سبق في البقرة
كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما فاللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد
أيضا بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوأة
وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في
الطباع ما وري عنهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها
من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور
كما قلبت في أويصل تصغير واصل لأن الثانية مدة وقرئ سوأتهما بحذف الهمزة وإلقاء
حركتها على الواو وبقلبها واوا وإدغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة إلا أن تكونا إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين الذين
لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء وجوابه
أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصلا
أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة وذلك
لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه
على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل أقسما له بالقبول وقيل أقسما عليه بالله أنه من

[illegible] فاقسم لهما [illegible] تقاسمه فدلاهما فنزلهما الى الاكل من [illegible]
بعضها [illegible] من [illegible] فان التدلية [illegible]
[illegible] الى اسفل [illegible] من القسم [illegible]
او بلبس [illegible] فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما [illegible] اخذت
[illegible] الاكل منها [illegible] [illegible] فلما [illegible] سوءاتهما وظهر
[illegible] عوراتهما [illegible] [illegible]
[illegible] وطفقا يخصفان [illegible]
[illegible] عليهما من ورق الجنة [illegible] يخصفان
[illegible] يخصفان [illegible]
[illegible] يخصفان [illegible]
[illegible] حقول [illegible]
[illegible] والنقول
[illegible] الى [illegible]
[illegible] من [illegible]
ولذلك [illegible] على عادة المقربين [illegible] التعظيم [illegible]
[illegible] العظيم من [illegible] قال اهبطوا الخطاب [illegible] وحوا [illegible]
والابليس [illegible] الامر [illegible] او [illegible] قال [illegible]
[illegible] في موضع الحال اي متعادين [illegible] الارض مستقر [illegible]
ومتاع تمتع الى حين الى انقضاء آجالكم قال فيها [illegible]
تخرجون للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا [illegible]
[illegible] قوله وانزل لكم من الانعام [illegible]

[illegible]

سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها و يغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة و يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغويهم في ذلك كما اغوى ابويهم ... ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا و منه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا ... ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع و ابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله و رحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة ... ان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه ... ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج ... انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب ... بما سلطناهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم ... وذلك الحكاية ... واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء

... [illegible] الاعرى ... الاول والحق على [illegible] الضلال [illegible]

[illegible] ... [illegible] فاحشة [illegible]

[illegible] فعل [illegible] ... وقيل ما جوابا [illegible] فاحشة

فاحشة [illegible] قالوا وجدنا عليها آباءنا [illegible] خذوا [illegible] وكذا قالوا

الله امرنا بها وعلى الوجهين [illegible] ... [illegible] ان الله لا

أتقولون على الله ما لا تعلمون [illegible] ... [illegible] قل أمر

ربي بالقسط [illegible] ... [illegible] الافراط والتفريط

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] وهو الصدود

[illegible] ... [illegible] تعودون [illegible]

[illegible] ... [illegible] كما

ابتدأ تعودون [illegible] ... [illegible] كما بدأكم تعودون

[illegible] ... [illegible] تعودون

[illegible] ... [illegible] فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة

[illegible] ... [illegible] انهم اتخذوا

الشياطين أولياء من دون الله [illegible] ... [illegible] ويحسبون

انهم مهتدون [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] يا بني آدم خذوا زينتكم [illegible]

عند كل مسجد [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا

ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او
بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن
الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب
وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير
والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل
والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والمشارب والملابس وانواع
التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم
غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل
الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما
حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما
بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر
والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي موكد له وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه
برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله
امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم انقرض مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة

... يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ... [illegible]

... إن ... الرسل ... جائز ... واجب ... وصحت [illegible]

التأكيد ... الشرط ... فمن اتقى وأصلح فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار

هم فيها خالدون ... [illegible] ... الذين كذبوا بآياتنا

... [illegible] ... فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ... على الله ما لم يقل أو كذب

... أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ... من الأرزاق والآجال

الكتاب ... حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم أي يتوفون

أرواحهم ... [illegible] ... الكلام قالوا

أين ما كنتم تدعون من دون الله ... [illegible]

... [illegible] ... موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا

عنا ... وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ... [illegible]

... قال ادخلوا في ... أمم قد خلت من قبلكم

أي ... من الجن والإنس ... [illegible]

من ... في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها

... حتى إذا اداركوا فيها جميعا ... [illegible]

قالت أخراهم ... لأولاهم ... [illegible]

... ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا ... [illegible]

من النار ... لأنهم ضلوا وأضلوا قال لكل ضعف ... [illegible]

... وأما الأتباع ... ولكن لا تعلمون ما لكم أو ما لكل فريق ...

بالبيان على الانفصال وقالت اولاهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا
كلامهم على جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا
واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون من قول القادة او من قول الله للفريقين ان الذين كذبوا باياتنا و
استكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او
لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء لتانيث الابواب والتشديد للكثرة وقرا
ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم
وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء
على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو
مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك
مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل
كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم
والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية
والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش
على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى
اشعارا بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم
مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره
للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون

منهم

بينهم الا التوادد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لمطلب
هذا … وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ
ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا
بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار
لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها او بعد دخولها
والمنادى له بالذات … اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم
واورثتموها تشبيها في … من العقول
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم
وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره
مخصوصا وعدهم به كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي
بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم قيل هو صاحب الصور بين الفريقين
ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله
بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال
الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب
ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم
تكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما
حجاب اي بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار

اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور
المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء
فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء
والشهداء وقيل خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه
وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب
كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال
من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في
النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على
الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة تحتقرونهم
في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوها وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين
وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب
الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة هؤلاء الذين اقسمتم وقرئ
ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم

ولا

ونادى اصحاب النار اصحب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوا [illegible]
[illegible] ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة
ومن الطعام [illegible] قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة
والتصدية [illegible] والسائبة والوصيلة [illegible] ولعبا
طلب اللهو [illegible] وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم نفعل بهم
فعل الناسين فنتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم
يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله
ولقد جئناهم بكتاب [illegible] فصلناه بيناه [illegible] من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلا
على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما [illegible] هدى ورحمة لقوم يؤمنون [illegible]
[illegible] من المعقول [illegible]
[illegible] هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله
الا ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى
تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسى قد جاءت رسل ربنا بالحق
اى قد تبين انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد اى
هل نرد الى الدنيا [illegible] بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان
الاول المسؤل احد الامرين [illegible] والثانى ان يكون لهم شفيع اما لاحد الامرين او
لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذى كنا نعمل جواب الاستفهام الثانى وقرئ
بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم فى الكفر وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطلان عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام اى فى ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره [illegible]

ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ
وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار
للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره
او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان
له استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن
والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك
فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم
يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب
الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد
فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل
بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل
او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه
وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن
عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك
الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية
وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب
قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن
سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال
واشار اليه بقوله وخلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا

انواع

أقوال من أنه القدرة [illegible] ترتيب مواد [illegible] أولاً [illegible] ثانياً لما قال بعد قوله
خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
أقواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين لقوله في سورة السجدة الله
الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم [illegible] العالم الملك
[illegible] يدبر [illegible] الملك [illegible] من السماء إلى الأرض
[illegible] الأشياء [illegible] ثم [illegible] فذلك بعد
[illegible] ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ثم أمرهم بأن يدعوه
[illegible] للمتضرعين [illegible] ادعوا ربكم تضرعا وخفية أي ذوي تضرع وخفية فإن
الإخفاء [illegible] إنه لا يحب المعتدين [illegible] في الدعا
[illegible] إن الداعي [illegible] الأنبياء والصعود
إلى السماء [illegible] في الدعاء [illegible] على السماء
[illegible] في الدعاء [illegible] أن يقول اللهم إني أسألك الجنة
[illegible] من النار [illegible] من قول و
عمل [illegible] المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد
إصلاحها ببعث الأنبياء وشرع الأحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف
من الرد [illegible] وعدم استحقاقكم وطمع في إجابته تفضلا وإحسانا لفرط
رحمته إن رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به
إلى الإجابة وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم أو لأنه صفة محذوف أي أمر
أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول أو الذي هو مصدر كالنقيض أو الفرق
بين القريب من النسب والقريب من غيره [illegible] ابن
كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة [illegible]

نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نَشْرا بفتح النون حيث وقع على انه
مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان
وعاصم بشرا وهو تخفيف بُشُر جمع بشير وقد قرئ به وبَشْرا بفتح الباء مصدر بشّره
بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان
الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت
سحابا اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله ثقالا بالماء جمعه لان
السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ
لبلد ميت اي لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميْت فانزلنا به الماء بالبلد
او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير
الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان
لغيره فهو للسببية فيهما من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى
الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث
القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض
الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات
وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة
لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي
خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار
مرفوعا مستترا وقرئ يُخرِج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على
المصدر اي ذا نكد ونكْدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها

ونكررها

وذكر يا لقوم لمنكرين نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية
لمن تدبر الآيات واستمع بها ومن لم يرفع السماء راسا ولم يلتفت بها لقد ارسلنا
نوحا الى قومه جواب قسم محذوف [illegible] ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانها
مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما [illegible] بها ونوح بن لمك بن
متوشلخ بن اخنوخ [illegible] ادريس [illegible] بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي
غيره بالكسر على اللفظ [illegible] على الاستئناف اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم ان لم تؤمنوا [illegible] يوم القيامة او يوم
الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم
يملؤن [illegible] انا لنراك في ضلال مبين قال
يا قوم ليس بي ضلالة [illegible] ولكني رسول من رب العالمين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم ... جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين اصله عميين مخفف فقري عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اي عرفتم

أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي إجابة الأنبياء
من نسبهم إلى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم والإعراض عن مقابلتهم بما قالوا لهم من الكلام الصادر عن الحلم والشفقة
وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح أمين أدب حسن وخلق عظيم
واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي في مساكنهم أو في
الأرض بأن جعلكم ملوكا فإن شداد بن عاد ممن ملك
معمورة الأرض من رمل عالج إلى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه وزادكم في الخلق
بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون
لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها المؤدي إلى الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة
والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما ألفوه ومعنى
المجيء في أجئتنا إما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من السماء على التهكم
أو القصد على المجاز فأتنا بما تعدنا من العذاب
إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد
وجب وحق عليكم أو نزل عليكم على أن المتوقع كالواقع من ربكم
رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب إرادة انتقام
أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أي في
أشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الإلهية لأن المستحق للعبادة بالذات
هو الموجد للكل وأنها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية
أو نصب حجة بين أن منتهى حجتهم وسندهم أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل
يدل على تحقق المسمى وإسناد الإطلاق إلى من لا يؤبه بقولهم إظهارا لغاية جهالتهم
وفرط غباوتهم واستدلالهم

او لولم يكن كذلك لم يستحق الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها
سلطانا وضعفها ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على عبادتها نزول
العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا
عليهم وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا اي استأصلناهم وما كانوا
مومنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا وبين من هلك
هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا
فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم
وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت
الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد
في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام
وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان
يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا انه ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك
قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما
يبينون الكلاما حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا
لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل
اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء
وسوداء ثم نادى مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك [السوداء فانها اكثرهن ماء] فخرجت على عاد من وادي
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم

فاهلكتهم

وفي سورة المؤمنون ... فأتوكم واعبدوا الله منها حتى تأتوا وإلى ثمود
قبيلة أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم
بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا
بتأويل الحي أو باعتبار الأصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي
القرى أخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن
ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة
الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استئناف لبيانها وآية
نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز أن
تكون ناقة الله بدلا أو عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية وإضافة الناقة إلى
الله لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة ولذلك
كانت آية فذروها تأكل في أرض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس
الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الأمر وإزاحة
للعذر فيأخذكم عذاب أليم جواب للنهي واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد وبوأكم في الأرض أرض الحجر تتخذون من سهولها قصورا أي تبنون
في سهولها أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون
الجبال بيوتا ... وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالإشباع وانتصاب بيوتا
على الحال المقدرة أو المفعول على أن التقدير بيوتا من الجبال أو تنحتون بمعنى تتخذون
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من
قومه أي عن الإيمان للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم واستذلوهم
لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل إن كان الضمير لقومه وبدل
البعض إن كان للذين استضعفوا أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما

قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها
على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي وانما الكلام فيمن آمن
ومن كفر فلذلك قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على وجه المقابلة
ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند
الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا
عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت
من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين
ميتين روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا
لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خفض وسعة فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه
آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا
فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن
عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت
ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم
نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان
ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت
الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب
كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون و
كانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب

مو [illegible] ان ظهر فسقوا [illegible] عليهم وثبت [illegible] ام عنهم وصدق

[illegible] رفعته [illegible] فسقوا [illegible] عقبها [illegible]

[illegible] صالح [illegible] الفصيل عسى ان يرفع [illegible] العذاب فلم يقدروا عليه

[illegible] نافة [illegible] فقال [illegible] تعالى [illegible] وجوههم [illegible]

[illegible] وا [illegible] العذاب [illegible] العلامات

[illegible] ان [illegible] في الارض [illegible] اليوم الرابع

[illegible] بالقصد [illegible] الالتفات [illegible]

[illegible] لقد [illegible]

[illegible] فاصبحوا

[illegible] رسول الله [illegible] وحده

[illegible] في [illegible] عليهم

[illegible] لوطا [illegible] واذكر لوطا واذ [illegible]

[illegible] الفاحشة [illegible] في [illegible]

[illegible] العالمين [illegible]

[illegible] والاستغراق [illegible]

[illegible] الفاحشة [illegible]

شهوة من دون النساء [illegible] انكم لتأتون الفاحشة [illegible]

والتوبيخ [illegible] الاخبار [illegible] شهوة [illegible]

او مصدر [illegible] موضع الحال [illegible] في التقييد [illegible]

[illegible] ان يكون الداعي له المباشرة [illegible]

بل انتم قوم مسرفون [illegible]

ارتكاب مثالها وسواعيها والاسراف في كثيرها او عن الانكار عليها الى آخر

على جميع معاصيهم او عن محذوف من لا عذر لكم فيه ان اتيتم بها عادتكم الاسراف

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاءوا بما يكون جوابا

عن كلامه ولكنهم قابلوا النصيحة بالامر باخراجه وممن معه من المؤمنين من قريتهم

والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه

واهله اي من آمن به الا امرأته في سله فانها كانت تسر بالكفر كانت من الغابرين

من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم

مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر

مع عمه ابراهيم عليه السلام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم

الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم

الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى

مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن

ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه

قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة

التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصا موسى التنين

وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع صفة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع

عصا آدم على يده في المرات السبع متأخر عن هذه المقاولة يحتمل ان يكون كرامة

لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة الكيل على الاضمار او اطلق الكيل

على المكيل كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود المكيال

والميزان او يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم

ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون
الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها واهلها
الانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل
مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم
عنه ومعنى الخيرية [illegible] او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان [illegible]
صراط الحق وان كان [illegible] لكن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] شيء منها [illegible] وقيل كانوا يجلسون على
المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون
من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق [illegible] [illegible] سبيل الله
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الاول [illegible] ولا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بما كانوا عليه [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] صراط [illegible] ومن مفعول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو كان [illegible]
توعدون [illegible] [illegible] وتوعدون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الضمير
في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم [illegible]
[illegible] والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم [illegible] [illegible] [illegible]
وان كان طايفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يؤمنوا فاصبروا
فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
للمؤمنين [illegible] ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في
الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلب
الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله
قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او تعيدوننا في حال
كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه
لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان
ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان
ما كنتم عليه باطل وما نحن عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا
وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا
وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على
ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا و
منكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر
امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه و
انت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم
بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطى باللام فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا
في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا

الفاتحين

[illegible] لم يقيموا بها [illegible] المنزل الذي [illegible]

[illegible] فقوموا [illegible]

[illegible] الموصول [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] تقواها [illegible]

[illegible] بدلنا مكان [illegible]

[illegible] الناس من السراء والضراء [illegible]

[illegible] العذاب [illegible]

[illegible] القرى [illegible]

[illegible] واتقوا مكان [illegible] لفتحنا عليهم [illegible]

[illegible] من [illegible] الارض [illegible]

[illegible] ولكن كذبوا [illegible] فاخذ [illegible]

[illegible] انا من اهل القرى [illegible]

[illegible] والمعنى [illegible]

تبييتا أو وقت بيات أو مبيتا أو مبيتين وهو في الأصل مصدر بمعنى البيتوتة
ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر
في بياتا أوأمن أهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أو بالسكون على الترديد
أن يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت
وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم أفأمنوا مكر الله تكرير
لقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث
لا يحتسب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر
والاعتبار أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أي يخلفون من خلا
قبلهم ويرثون ديارهم وإنما عدي يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء
أصبناهم بذنوبهم أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا
من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم
عطف على ما دل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن
نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياقه جواب
لو لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني
قرى الأمم المار ذكرهم نقص عليك من أنبائها حال إن جعل القرى خبرا وتكون
إفادته بالتقييد بها وخبر إن جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتبعيض أي
نقص بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل
بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا
حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام
لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على

[illegible] الكافرين فلا يلين

قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين [illegible]

[illegible] لأكثر الناس والآية اعتراض او لأنه الامم المذكورين

وما وجدنا لأكثرهم [illegible] التقوى [illegible]

[illegible] عهد فان الله [illegible] نقضوا ما عهد الله اليهم [illegible] ان [illegible]

[illegible] كانوا في ضر [illegible] لئن انجيتنا من

[illegible] حسن [illegible] علمنا انهم [illegible]

[illegible] ان وجدنا اكثر [illegible] وذلك [illegible]

[illegible] المخففة واللام الفارقة [illegible]

وحيث [illegible] الجملة [illegible] ان [illegible]

الأولى المبتدأ والخبر والاسمان [illegible] عليها [illegible]

[illegible] من بعدهم [illegible] كفروا [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] المفسدين [illegible]

[illegible] حقيقة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحق [illegible] الأقوال [illegible]

[illegible] وكان [illegible] الأقوال [illegible]

[illegible] اولا [illegible]

[illegible] واجب [illegible]

الوصف [illegible] والمعنى انه حقيق واجب [illegible]

[illegible] او ضمن حقيق معنى حريص او وضع [illegible]

[illegible] التوسع وحيث على [illegible]

حقيق [illegible] الاقوال قد جئتكم ببينة من ربكم [illegible]

معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم

الأعمال قال إن كنت جئت بآية من عند من أرسلك فأت بها فأحضرها عندي ليثبت
بها صدقك إن كنت من الصادقين في الدعوى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روي أنه لما ألقاه صار ثعبانا أشعر
فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة
وعشرون ألفا وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أؤمن بك
وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه أو من تحت
إبطه فإذا هي بيضاء للناظرين أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة أو
بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء في جبلتها روي أنه كان موسى آدم شديد الأدمة
فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها
شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم قيل قاله هو وأشراف
قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد أن
يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون تشيرون في أن نفعل قالوا أرجه وأخاه وأرسل
في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت عليه آراؤهم فأشاروا به
إلى فرعون والإرجاء التأخير أي أخر أمرهما وأصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب
من أرجأت وكذلك أرجئهو على قراءة ابن كثير ومثله من جاز الأصل في الضمير
أو أرجهي من أرجيته كما قرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي وأما قراءته
في رواية قالون أرجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وأما قراءة حمزة وحفص أرجه
بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل رجه كإبل في إسكان وسطه وأما قراءة
ابن عامر أرجئه بالهمز وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فإن الهاء لا تكسر إلا إذا كان
قبلها كسرة أو ياء ساكنة ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها وقرأ

[illegible] الشعراء وجاء السحرة

والكسائي [illegible] في يونس [illegible] علي [illegible]

فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين

استانف به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤوا وقرا ابن كثير ونافع وحفص

[illegible] على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير

للتعظيم قال نعم وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم

كانه قال ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين [illegible]

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا

موسى مراعاة للادب واظهارا للجلادة [illegible] رغبتهم في ان يلقوا

قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ [illegible] وتوسيط الفصل او

تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال القوا [illegible] ازدراء بهم ووثوقا

على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم

وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي

انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب

بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف

ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز

ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم

وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم

[illegible] موسى فصارت عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحرا

[illegible] حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون

من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين

او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين

جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود

لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى
وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا فرعون قال فرعون
آمنتم به اي بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم وروح بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار
قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى
في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم
ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم
وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك
سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون
بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك
كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا و
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل
المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا
افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام
وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل
بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس
عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام
بالواو كقول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ان يكون

منك ترك سوى ويكون تركه اياك وقرى بالرفع على انه عطف على اتذر او
استئناف وحال وقرى بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك لقوله فاصدق
وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما
وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرى والاهتك
اى عبادتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم كما كنا نفعل من
قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم
المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم
قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا
لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر
بالاستعانة بالله والتثبت فى الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير
لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة
بالنصب عطفا على اسم ان واللام فى الارض تحتمل العهد والجنس قالوا
اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا
باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض تصريحا
بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم فى زمن
داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر
عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من

الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم
ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا
الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق
القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي
لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكر مع
اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة
وجاء بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد بها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله
اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو
اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم
للجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم
اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها
هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية
ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي ايما شيء تحضرنا تاتنا به
من آية بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير
في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار المعنى فارسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل
الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل كبار
القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي

انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج [illegible] الله
[illegible] قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة
[illegible] فيها قطرة [illegible] الى اضيهم فمنعهم من الحرث [illegible]
[illegible] يا موسى ادع لنا ربك [illegible] عنا ونحن نؤمن بك
[illegible] لهم من الكلأ والزرع [illegible] لم يؤمنوا
[illegible] عليهم [illegible] ثم احدث [illegible] الابواب والسقوف
والثياب [illegible] الى [illegible]
[illegible] البيوت التي [illegible] فلم يؤمنوا [illegible] الله عليهم
القمل [illegible] فان [illegible] ان [illegible]
[illegible] الله عليهم
[illegible] وكانت [illegible]
[illegible]
[illegible] الله
[illegible] الايلو
[illegible] اسرائيل [illegible] الرعاف
آيات [illegible] على [illegible] بينات [illegible]
[illegible] مفصلات [illegible] فكان [illegible]
[illegible] اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم [illegible]
[illegible] فاستكبروا [illegible]
[illegible] فلما وقع عليهم الرجز يعني العذاب [illegible]
[illegible] قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك [illegible]

او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة
ادع او حال من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل
محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم
مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون
وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون
جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا
منهم فاردنا الانتقام فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل
لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات
وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها
بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون اي بالاستعباد
وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها
بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب
وسعة العيش وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته
اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ
كلمات ربك الحسنى بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا
ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من
الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر
يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم

النعم

[illegible] السلام وآيات [illegible] من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم
[illegible] عاشوراء بعد هلاك فرعون وقد قصصنا
[illegible] موسى عليه السلام [illegible] يوم عاشوراء [illegible]
[illegible] فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها [illegible]
[illegible] القوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى
[illegible] قالوا يا موسى اجعل
لنا الها كما لهم آلهة [illegible]
[illegible] الآيات الكبرى
[illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] والعجل
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] والاحبار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] من [illegible]
فرعون [illegible] يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم [illegible]
بلاء من ربكم عظيم [illegible] العذاب [illegible] موسى

ليلة ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب ووعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه أربعين ليلة بالغاً أربعين روي أنه عليه السلام وعد بني إسرائيل
بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون
فلما هلك سأل ربه فأمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فيه فتسوك فقالت
الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك وأمره الله أن يزيد عليه
عشراً وقيل أمره بأن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة
في العشر وكلمه فيها وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
وأصلح ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحاً ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تتبع من سلك الإفساد ولا تطع من دعاك إليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا
الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط
كما يكلم الملائكة وفيما روي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب أرني أنظر
إليك أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك وهو
دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال وخصوصاً
ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى ولن أريك ولن
تنظر إلي تنبيهاً على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد
وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ إذ لو كانت الرؤية
ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا إلهاً
ولا يتبع سبيلهم كما قال لأخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالتها أشد خطأ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبداً
وأن لا يراه غيره أصلاً فضلاً عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة

اوجبا لحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالا
ستقرار ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى
ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة
ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك
والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها
وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول
ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجراءة والاقدام
على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه وانا اول
من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس
الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن
كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي
وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر
وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل
شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف
في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت
احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده وشققها باصابعه وكان فيها
التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من فخذ ما آتيتك
والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة
وامر قومك يأخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى

الاقتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم او بالواجب فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن
البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء
ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل
عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم
وقرئ ساورثكم بمعنى سابين لكم من اورثت الزند ويؤيده قوله
واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون
في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن
ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق
صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان
يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم
في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد
وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم
وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك
الصرف بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة
او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون
الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه للميقات من حليهم التي
استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في
ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر

بالاتباع لبعلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا
خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ
العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبرئيل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل
فتدخل الريح جوفه ويصوت [illegible] الى [illegible] والهه موسى [illegible]
[illegible] الا [illegible] خوار اي [illegible] الم يروا انه لا يكلمهم
[illegible] بلا [illegible] على فرط ضلالتهم [illegible] الم يروا
[illegible] لا [illegible] على [illegible] ارض [illegible]
[illegible] خالق الاجسام [illegible] القدر [illegible]
[illegible] الاشتباه [illegible]
[illegible] كما [illegible] من ان [illegible]
[illegible] على [illegible] التفاعل [illegible]
[illegible] معنا [illegible] سقط الندم [illegible]
[illegible] العجل [illegible] القوم [illegible]
عن [illegible] من [illegible] على [illegible]
[illegible] الغضب [illegible]
[illegible] عبد [illegible] العجل [illegible]
او [illegible] مقام [illegible] والخطاب لهارون والمو [illegible]
موصوف [illegible] والمخصوص بالذم [illegible]
[illegible] من بعدي [illegible] من بعدي [illegible]
[illegible] والحمل عليه [illegible]
تمام [illegible] ضمن [illegible] سبق فعدي [illegible] الذي [illegible]

من الاربعين وقد تمم موسى وعبرتم بعدي كما عبرت الامم بعد انبيائهم والقى
الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي ان التوراة
كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها
فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه
بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهارون كان اكبر منه بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه
عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف
الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني ازالة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت
وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء
فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في
بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في
كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في
رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فارحم بنا منا على انفسنا
ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم
وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي
المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الكلم والهم موسى ولعله لم يفتر
مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا
من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من
الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة

العجل

تجاوز الحد في بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى

الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث

انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه

بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او

الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب

فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة

هدى ورحمة بيان للحق وارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون

دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام

للتعليل والتقدير يرهبون معاصيه لربهم واختار موسى قومه اي من

قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا

روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار

من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا

فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين

فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى

يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى

الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب

لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما

يرى او بسبب آخر عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم

وبغرقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان رحمتهم مرة

اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر

على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم ... المراد بما فعل السفهاء عبادة

العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا
منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم
موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين
كلمتهم حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها
من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا
بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة
انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده
اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك
ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض
قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن
والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فسأثبتها في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة
منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها
بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره
هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد عليه
السلام وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي
الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث
كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كا

ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء

عنهم ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء
وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه
من الحراك وقرئ آصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه لي واتبعوا النور الذي انزل معه
اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه
كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا
النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون
الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي
له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه
لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا
هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره
وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه
ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها
على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء
اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط
الضلالة ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس
محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على

القاسطون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن
تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل
مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله عليه
ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم
اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتمييزه
الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحد
من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بالكسر
واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا وعلى الثاني بدل
من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام
ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى
غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا
اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى
لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين
وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة
على انه تفضل محض ليس في مقابلة الامر وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر

[illegible] والبناء [illegible] للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع غير ابن عامر فانه وحّده وقرأ ابو عمرو
خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون [illegible] تفسيره [illegible] واسألهم [illegible]
[illegible] التي لا تعلم [illegible] يكونون [illegible]
[illegible] التي كانت حاضرة البحر قريبة منه [illegible]
[illegible] القرية [illegible] شاطئ البحر [illegible]
[illegible] السبت [illegible]
[illegible]
[illegible] السبت [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم [illegible]
[illegible]
[illegible] السبت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العصيان [illegible]

أو الوعظ ونفعه كان تقاولاً بينهم أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم
وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم رداً عليهم وتهكماً
قالوا معذرة إلى ربكم جواب للسؤال أي موعظتنا إنهاء عذر إلى الله حتى
لا ننسب إلى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر
أو العلة أي اعتذرنا به معذرة أو وعظنا منهم معذرة ولعلهم يتقون إذ اليأس
لا يحصل إلا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم أنجينا
الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة أمر
الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأساً إذا اشتد وقرأ
أبو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه
بئس كحذر كما قرئ مخففة عينه بنقل حركتها إلى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس
على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذئب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسماً
وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها وبيس على التخفيف
كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
كقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي أن الله
عذبهم أولاً بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز أن تكون الآية
الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى روي أن الناهين لما أيسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوماً ولم يخرج
إليهم أحد من المعتدين فقالوا إن لهم شأناً فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم
يعرفوا أنسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي أنسباءهم فتشم ثيابهم و
تدور حولهم باكية ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم وإذ

[illegible] اعلم تفعل من الله [illegible] الايعا واو عدم
[illegible] على النبي يوقن [illegible] يجري فعل القسم [illegible]
[illegible] جواب [illegible] يوم القيامة [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] وكانوا [illegible]
[illegible] فلما [illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] الصالحون [illegible]
[illegible] عن الصلاح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] كانوا [illegible]
الكتاب [illegible] ويقفون على [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان
للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع
عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض
والدار الآخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلاء افلا تعقلون فيعلموا ذلك ولا
يستبدلوا الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر
وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب عطف
على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر
المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح
كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على
سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق
الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط
عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه
لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور
فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اي وقلنا
خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو
حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون بذلك قبائح الاعمال
ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من
اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل
البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

[illegible] [illegible]

[illegible] أنصب لهم دلايل ربوبيته وركب في [illegible] ما يدعوهم

[illegible] حتى صاروا بمنزلة الإشهاد [illegible] على [illegible]

[illegible] بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

[illegible] علمه [illegible] أو تقولوا [illegible] أو تقولوا [illegible] لأن

[illegible] إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم [illegible]

[illegible] الكلام على [illegible]

[illegible] [illegible] السبيل [illegible] [illegible]

[illegible] المبطلون [illegible]

[illegible] ذرية [illegible] [illegible] والله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة
سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء
سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسائط
معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه
ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها
على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة
مثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات
لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع
الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع
ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع
على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم
الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون
داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم
او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك
قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها
مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيها على

ان

ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه
الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم
لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون
بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات
والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر
او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد
بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا
الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا
توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمان اليمامة او
وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان
الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال
لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر
ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق

ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان
المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا يزال من امتي
على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه
معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا
واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون
ما نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله تعالى فيزدادوا
بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على
سنستدرجهم ان كيدي متين ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عليه السلام من جنة
جنون روي انه عليه السلام علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال
قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير
مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن
حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي
امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على
ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون
والمعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب فباي حديث
بعده القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار
عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل
متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون

الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث
احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له
ونذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له
كأنه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون حال من هم يسألونك عن الساعة
اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة
حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها
اي اثباتها واستقرارها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة
واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت
اليه لان البعض آو الى الكل قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها
مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله اقم الصلاة لدلوك
الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين
لهولها وكأنه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تأتيكم الا بغتة الا فجأة على غفلة كما قال
عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته
والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك
حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال
عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك
وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك
قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتختص لهم
لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه

لانه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه قل إنما علمها عند الله كرره لتكرير
يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة للمبالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن
علمها عند الله لم يؤته أحدا من خلقه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع
ولا دفع ضر وهو إظهار للعبودية والتبري عن دعاء العلم بالغيوب إلا ما شاء الله
أن يملكني إياه ويوفقني له ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء ولو كنت أعلم لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع
واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء إن أنا إلا نذير وبشير وما أنا إلا عبد مرسل
للإنذار والبشارة لقوم يؤمنون فإنهم المنتفعون بهما ويجوز أن يكون متعلق
بالنذير ومتعلق البشير محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم
وجعل منها من جسدها من ضلع من أضلاعها أو من جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
زوجها حواء ليسكن إليها ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه
أو جنسه وإنما ذكر الضمير ذهابا إلى المعنى ليناسب فلما تغشاها أي جامعها حملت
حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الأذى أو محمولا خفيفا وهو
النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت
وفارت وهو من المور وهو المجيء والذهاب أو من المرية أي فظنت الحمل وارتابت فلما
أثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول أي أثقلها حملها
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين
لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما أي جعل أولادهما له شركاء فيما
آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ويدل
عليه قوله فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الأصنام
وقيل لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله

[illegible] وكرست آدم [illegible]

[illegible] الله ان يجعله خلق [illegible]

[illegible] ان [illegible] فتغشاها [illegible] حملت حملا خفيفا [illegible]

[illegible] فلما اثقلت [illegible]

[illegible] فلما آتاهما صالحا [illegible]

[illegible] جعلا له شركاء فيما آتاهما [illegible]

[illegible] ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون [illegible]

ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون [illegible]

[illegible] وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم [illegible]

[illegible] سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون [illegible]

[illegible] ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم [illegible]

[illegible] فادعوهم فليستجيبوا لكم [illegible]

[illegible] الهم ارجل يمشون بها ام لهم [illegible] ام لهم اعين [illegible]

[illegible] ام لهم آذان يسمعون بها [illegible]

انهما ... علقت بالجوارح ... ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص
والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما
تقدرون عليه من مكري انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم
لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى
الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم
مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو
اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي
هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل
وجوب الزكاة وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين
فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة
للرسول عليه السلام باستجماعها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس
اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنخس
كأنه شبه وسوسته الناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ
بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال
من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليه مغنيا اياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف
كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف
طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف
طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه

فإنهم ... بسبب الله ... مواقع ... الشيطان فيتزيدون

... وتأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله وإخوانهم يمدونهم

أي وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا ... الشياطين في الغي بالتزيين والحمل

... بالتسهيل والإغراء ...

... لا يقصرون ... حتى يردوهم

... يقصرون ... عن ... الغي ...

[illegible]

[illegible]

وإذا لم ... من القرآن ... جمعهم القول

[illegible]

... الآيات ولست ...

... ورحمة لقوم يؤمنون

... والقلوب ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... الأوقات من القراءة والدعاء وغيرها ... بالقراءة ...

قراءة ... الشافعي رحمه الله ...

... القول ...

[illegible]

... عند ربك ... الملائكة ...

... ويسجدون ...

وليعرض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي عليه السلام
اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرا سورة
الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له
القيامة سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه وانما سميت الغنيمة نفلا لانها فضل
من الله وعطية والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زيادة على سهمه وهو ما شرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل
الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به ويوجب
تنزيله حكمه فيه اختلف المسلمون في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسمها المهاجرون
ام الانصار وقيل شرط رسول الله عليه السلام لمن كان له بلاء ان ينفله فتسارع شبانهم
حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ
الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله
عليه السلام بينهم على السواء ولهذا قالوا لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي
رحمه الله وعن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص
واخذت سيفه فاتيت به رسول الله عليه السلام واستوهبته منه فقال ليس هذا
لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت
الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله عليه السلام سالتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسالونك علنفال بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها وقيل يسالونك عن الانفال اي يسالك
الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والتشاجر واصلحوا ذات بينكم
الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول

[illegible] وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضي [illegible] أو إن كنتم
كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان [illegible] والأمر والاتقاء عن المعاصي
[illegible] إصلاح ذات البين بالعدل [illegible] إنما المؤمنون أي الكاملون
في الإيمان الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت [illegible] استعظاما له وتهيبا
من جلاله [illegible] معصية [illegible] خوفا من
[illegible] وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانا [illegible] اليقين
[illegible] بالعمل [illegible]
[illegible] الصلوة
[illegible] حقا
[illegible]
[illegible] كريم [illegible]
[illegible] بالحق [illegible]
[illegible] الفعل
[illegible] ورسوله أي الأنفال [illegible]
[illegible] من بيتك المدينة [illegible]
[illegible] إن فريقا من المؤمنين لكارهون [illegible]
[illegible]

راكب منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل
رسول الله عليه السلام فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ
اهل مكة خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول
عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة
بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم
يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت به العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال
ما يرضى رجالهم ان يتنبؤوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى
الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول
الله عليه السلام بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد
اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
لنتأهب له انا خرجنا للعير وعليها فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو
جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله عليه
السلام فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض
فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن
عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله عليه السلام ثم قال اشيروا علي ايها الناس
وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم
برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع

... يا رسول الله ما اردت والذي بعثك بالحق لو استطعت ... [illegible]

... [illegible] فان ناقتي بما عد ... [illegible]

... صدق ... الحق ... [illegible] ... على ... [illegible]

... [illegible] ... واحد ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... اعطاك ... [illegible]

... الحق ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... والله ... الدين ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار
اذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا
على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين
وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى
سقط رداؤه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه
الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض
المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرا نافع ويعقوب
بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم
وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في
الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم
على الاتباع وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين
المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم و
اعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها
وما جعله الله اي الامداد الا بشرى اي الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به
قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تاثير لها
فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان

بما يعدكم لانها نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل
او بجعل او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من الاغشاء والنعاس
ايا ... فاعل على القرائتين ... وابن كثير وابو عمرو يغشاكم
النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان
قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل
لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم
لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله
يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة
وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من
العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا
فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال
كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون
انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى
الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا
وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام
اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة
اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم
وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه

فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه
دليل على انهم قاتلوا ومن منعه جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب
او على ان قوله سألقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه
قال قولوا لهم قولي هذا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس
واضربوا منهم كل بنان اي الاصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة
الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين لان كلا من
المتعاديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من
الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه
مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب
بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم فذوقوه وان
للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا
ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان
الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون
وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف
وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل
منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب
زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون
اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين

بانهم شاقوا الله ورسوله
بسبب مشاقتهم

[illegible] انما علمه الى ومن [illegible]

من قولوا [illegible] الزوب [illegible] متحيزا الى فئة

يزيد [illegible] بعد الفرو وتفرد العدو فامن مكايد [illegible] ليستعان بهم [illegible]

[illegible] خان الى فئة اخرى من [illegible] في سرية [illegible] رسول الله [illegible] الى

بعض العرب [illegible] الفرارون فقال بل [illegible] العكارون وانا

المدينة [illegible] على [illegible] الا [illegible] من

[illegible] واستعمال [illegible] متحيزا [illegible] الا مكان متحيز

[illegible] او متحيزا [illegible] وما [illegible] الصحيح

[illegible] بغضب من [illegible] وقيل [illegible]

[illegible] اقوى [illegible] خفف الله عنكم [illegible]

[illegible] على الضعف [illegible] فلم تقتلوهم [illegible] ولكن الله

[illegible] لما طلعت [illegible]

[illegible] ليكذبوا [illegible]

[illegible] السلام وقال له خذ قبضة [illegible]

[illegible] في وجوههم وقال

[illegible] الكفار [illegible] من الجهة [illegible]

[illegible] على الشدة [illegible] فانهزموا [illegible] المؤمنون [illegible]

[illegible] اقتلوا على [illegible] الذين [illegible]

[illegible] بعد [illegible] انا فيهم [illegible] بقتلهم ثم

[illegible] والقوا [illegible] الى [illegible]

[illegible] ولكن الله [illegible] بصورة [illegible] اللفظ

[illegible] فانهزموا وتمكنتم [illegible]

[illegible] حتى انهزموا [illegible]

على المسمى وعلى [illegible]

بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي
بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر
نحو الحصن فاصاب لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم
ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله
الرفع اي المقصود ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي
المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد الكافرين بالاضافة والتخفيف ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين
وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم
شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة
وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل
الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل
في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار
او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في
ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن
الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة
والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل

للنهي او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم
وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع
وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب
عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه
عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم
خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم
ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم
وقيل قالوا للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد
لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي
انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال
كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان
اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل لان دعاءه كان لامر لا يحتمل
التأخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم
الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن
او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب
بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها او حث
على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت
او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه

ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ المرّ بالتشديد على حذف
الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوقف مجرى الوصل على لغة من يشدد فيه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم
اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور
البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون
المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة
لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة
القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط
واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل
ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة
ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه
على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل
للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار
قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل
لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او
بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا
خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم وروي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى
وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم

وتحاكموا [illegible] الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا

ابا لبابة [illegible] مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على

حكم سعد فأشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني

قد خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما

ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم

تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون

رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار

قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث

ان [illegible] [illegible] للخون [illegible] [illegible] فقال [illegible] [illegible] الا انه

[illegible] [illegible] ولا تخونوا [illegible] [illegible] وهو [illegible] على الاول او منصوب

[illegible] [illegible] تعلمون [illegible] [illegible] [illegible] من الخيانة واموالكم

واولادكم فتنة [illegible] [illegible] [illegible] ومحبة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] اجر عظيم [illegible] رضي الله عنه

[illegible] [illegible] [illegible] يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يجعل لكم فرقانا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من الشبهات [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من قولهم [illegible] [illegible] حتى سطع

[illegible] [illegible] [illegible] العفو عنها وفضل

[illegible] ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] والذنوب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] والله ذو الفضل العظيم [illegible] على التقوى

[illegible] [illegible] [illegible] عبده [illegible]

التفضل [illegible] واحسان [illegible] [illegible]

وإذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله
في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر إذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق
أو الحبس أو الإثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى أثبته لا حراك ولا براح وقرئ ليثبتوك
بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك أو يقتلوك بسيوفهم أو يخرجوك
من مكة وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومبايعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار
الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم
فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال أبو البختري رأيي أن
تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو
رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد
قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه
سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى
جبريل النبي عليه السلام وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه في
مضجعه وخرج مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو
بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى
حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين لا يؤبه بمكرهم دون مكره وإسناد أمثال
هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم وإذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث وإسناده إلى
الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاصهم أو قول الذين ائتمروا في أمره
عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم إن شاءوا

قد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع
فرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان إن هذا إلا أساطير
الأولين ما سطره الأولون من القصص وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم هذا أيضا من كلام ذلك القائل
أبلغ في الجحود روي أنه لما قال النضر إن هذا إلا أساطير الأولين قال له النبي عليه السلام
ويلك إنه كلام الله فقال ذلك والمعنى إن كان القرآن حقا منزلا فأمطر الحجارة علينا
عقوبة على إنكاره أو ائتنا بعذاب أليم سواه والمراد منه التهكم وإظهار اليقين والجزم
التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه
الدلالة على أن المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عليه السلام وهو تنزيله
لا الحق مطلقا لتجويزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كأساطير الأولين وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم بيان لما كان الموجب
لإمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب
استئصال والنبي بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد
باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم غفرانك أو فرضه
على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون
وما لهم ألا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن
المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه إلجاء رسول الله والمؤمنين إلى الهجرة وإحصارهم
عام الحديبية وما كانوا أولياءه مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه إلا المتقون من
الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا
ولاية لهم عليه كأنه نبه بالأكثر أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم

وما كان صلوتهم عند البيت اى دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا
من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفى التضعيف بالياء وقرئ بالصلوة بالنصب
على انه خبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها
لا تليق بمن هذه صلوته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله
عليه السلام فى صلوته يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب
يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد
والمعهود ائتنا بعذاب اليم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا
من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او فى ابى سفيان استاجر ليوم
احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية
او فى اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد
لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها
بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم فى تلك الحال وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن
انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة
ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة
ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اى الذين
ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من
الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون

او بما

او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله كما انفقه المسلمون في نصرته و
[illegible] تعالى بقوله ثم تكون عليهم حسرة [illegible] ويعذبون ليميز [illegible]
[illegible] من [illegible] ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
بعضه على بعض [illegible] الكافر ما انفقه [illegible]
عند [illegible] الكافرين [illegible]
الخبيث [illegible] الكاملون في الخسران [illegible]
[illegible] قل للذين كفروا ان ينتهوا
[illegible] الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من
[illegible]
[illegible] فقد مضت سنة الاولين [illegible]
[illegible] وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة [illegible] ويكون الدين كله لله [illegible] فان انتهوا
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخمس [illegible] وللرسول [illegible]

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وكأنه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء
الاخصين به وحكم بعد باق غير ان سهم الرسول عليه السلام يصرف الى ما كان يصرفه
من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
وقال ابو حنيفة سهمه وسهم ذوي القربى ساقطا بوفاته وصار الكل مصروفا الى
الثلثة الباقية وعن مالك رضه الكل مفوض الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب
ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي
انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي خمسة وقيل
سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول عليه السلام وذوو القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه عليه السلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال
عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك
الله منهم أرأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة
فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه
وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص
بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل
من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة
بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من الشوال على رأس عشرين شهرا
من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم
بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية
فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي
الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى

الجمعان

على أن المسلمين والكافرين والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير
والإمداد بالملائكة إذ أنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات
الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو
ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه
قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود
وهو أكثر استعمالا من القصيا والركب أي العير أو قوادها أسفل منكم في مكان
أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة
حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى
جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا
ذكر مراكز الفريقين فإن العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا
يمشى فيها إلا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم
في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس
إلا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا إيمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه
الحال من غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا حقيقا بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر
أعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه أو
متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش
عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة
أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة
للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من

[illegible] مقدر او بدل ثان من يوم الفرقان او
تقليلهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك
فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا نصب على الحال
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي
الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول الله
ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم
قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة فان البصر
وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا على هذا الحد
وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان
المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك
وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم
يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا
للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره

لعلكم

لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
[illegible] شيء عن ذكر الله وان يلتجئ الى الله عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره
فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] وتعزف علينا القيان و
نطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت
عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا
اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن
سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا
له لكن على تأويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان
مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل
اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم
اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل

الدين وإني لكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلته وإلا لانتصب كقولك لا ضاربا
زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان أي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى
أي بطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم إني أرى
ما لا ترون إني أخاف الله أي تبرأ منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى
إمداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم
وبين كنانة من الإحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك
الكناني وقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص
وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له إلى أين أتخذلنا في هذه الحالة فقال
إني أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا
هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله
إني أخافه أن يصيبني بمكروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود
إذ رأى فيه ما لم ير قبله والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد
العقاب يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا إذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل
هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون
المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف
ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وإن قل
حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه ولو ترى ولو رأيت فإن لو
تجعل المضارع ماضيا عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ظرف ترى
والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى

ابن عامر بالتاء. ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ و
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو
على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين وأدبارهم ظهورهم
أو أستاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر وذوقوا
عذاب الحريق عطف على يضربون بإضمار القول أي ويقولون ذوقوا بشارة
لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت
النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله ذلك الضرب والعذاب
بما قدمت أيديكم بسبب ما كسبت من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وأن الله
ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه
إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك
التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا
للتعذيب وظلام للتكثير لأجل العبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل
دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه والذين
من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم
كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك
إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا
إياها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش
حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن
تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى
غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا
حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته على تغييره متى يغيروا حالهم

بك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهها بالحروف
اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كداب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير
لما سبق ... لما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به
آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعم
بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وكل
كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمانهم ولعله اخبار عن قوم
مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه
مستدع لتحقق المعطوف الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في
كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم
رسول الله عليه السلام ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا
ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم
ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة
الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم
فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها
بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب
وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه
اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون
واما تخافن من قوم خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم
فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب

فانه

فانه يكون خيانة منك او مني سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع

الحال ... بانه يدل على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سواء او منك او من المنبوذ اليهم

او منهما على حده وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن

المناجزة بالقتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف ولا يحسبن

خطاب للنبي عليه السلام وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرئ بالياء

... على ان ... على ... او الذين كفروا

... سبقوا ... على ... ان

المصدرية كالموصول ... على ... انهم لا ... بالفتح

قراءة ابن عامر ... سبقوا ... لا يعجزون ... الاظهر انه

تعليل ... اي لا ... او لا ... ان الله ... طالبهم

... الاستئناف ...

... العهد ... العهد ... قلت

... نقض العهد ... استطعتم

من قوة ... يتقوى به ... عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول

على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه

... الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول او مصدر

... ربط ربطا ورباطا ورابط ... رباطا ... كفصيل

... ربط ... البا ... على ... عطف جبريل

وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به ... عن ... ترهبون بالتشديد

... او ... والله ... بعض ... آخرين من دونهم

... من الكفرة ... هم المنافقون ... لا تعرفونهم

الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه
وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او بعض الثواب وان جنحوا اي مالوا ومنه الجناح
وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح
لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها
ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكره
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب
لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان
حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا واذا تذكرت المكارم مرة في مجلس انتم
به فتقنعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم
مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث
لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه السلام وبيانه
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهي عداوتهم الى حد
لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء
انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان
يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج وكان بينهم احن لا امد لها
ووقائع هلكت فيها سادتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى
تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اي محله النصب على المفعول معه كقوله فحسبك والضحاك سيف مهند او

تعالى [illegible] غذوة بدر [illegible] قال ابن عباس [illegible]

ولما [illegible] ملت بالبيدآ في غذوة [illegible] نزلت في [illegible] قال ابن عباس [illegible]

[illegible] اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت [illegible] على القتال [illegible]

وست [illegible] اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على [illegible] وقرئ [illegible] حرض

[illegible] نزلت [illegible] ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم

[illegible] مائة [illegible] يغلبوا الفا [illegible]

[illegible] بانهم قوم لا يفقهون [illegible]

[illegible] الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم

[illegible] مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

[illegible] ضعفا [illegible] وهو قراءة عاصم وحمزة [illegible]

[illegible] بالضم والفتح [illegible]

قراءة [illegible] الاسلام [illegible]

وقرئ [illegible] ما كان لنبي ان يكون له اسرى [illegible] حتى [illegible]

[illegible] في الارض [illegible] النبي [illegible]

[illegible]

تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب
الآخرة او بسبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ يجر الآخرة على
اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله
عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصها بها كما امر
بالاثخان ومنع عن الفداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن
لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه السلام اتي يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال
ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من
اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله عليه السلام وقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل
عمر رضي الله عنه على رسول الله عليه السلام فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا
رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه
والآية دليل على ان الانبياء عليهم السلام يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب
المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او
ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفدية عذاب عظيم

روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ

ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل

امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم

الغنائم فكلوا وبه تمسك من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال

من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم

منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله

في مخالفته ان الله غفور رحيم غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في

ايديكم من الاسرى وقرئ من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا

واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها [illegible] في العباس [illegible]

[illegible] ان يفدي نفسه وابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث

فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته

الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا

فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما

يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك

رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس

فابدلني الله خيرا من ذلك في الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين

الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من

ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى

خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه [illegible] بالعقل

من قبل [illegible] منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر [illegible] [illegible]

[illegible] والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا [illegible] [illegible]

حبا لله ولرسوله وجاهدوا بأموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وأنفقوها على
المحاويج وبأنفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الأنصار
آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم أولئك بعضهم أولياء بعض في الميراث
وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب حتى
نسخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وبالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا أي من توليهم في الميراث
وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة كأنه
صاحبه يزاول عملا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم أن تنصروهم
على المشركين إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فإنه لا ينقض عهدهم لنصرتهم والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في الميراث أو الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث
والموازرة بينهم وبين المسلمين إلا تفعلوه إلا تفعلوا ما أمرتم به من التواصل
بينكم والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع
العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الأرض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الإيمان
وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين
ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانه بتحصيل مقتضاه
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة
ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم
فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أي من جملتكم
أيها المهاجرون والأنصار وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في التوارث
من الأجانب في كتاب الله في حكمه أو في اللوح أو القرآن واستدل به على التوريث

الاحكام ان الله بكل شيء عليم من الايات والحكم التي اناطتها بنسبة الاسلام [illegible]

النهاية او لاعتبار العرب نا شا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة

الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد [illegible] من النفاق واعطي عشر

حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته

[illegible] لقد جاءكم رسول [illegible] وهي آخر ما نزلت

[illegible] والبحوث [illegible] والمبعثرة والمثيرة والحافرة

[illegible] المدمدمة [illegible] العذاب [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible] سورة او آية [illegible]

[illegible] الانفال و[illegible]

[illegible] اختلف الصحابة

[illegible] سورة واحدة [illegible] منها [illegible]

[illegible] براءة [illegible] متعلقة [illegible]

[illegible] براءة [illegible]

الى [illegible] من المشركين [illegible] على [illegible] براءة والمعنى ان [illegible]

و[illegible] من العهد [illegible] عاهدتم [illegible] عقدت [illegible] براءة [illegible]

والمعاهدة [illegible] المشركين [illegible]

[illegible]

[illegible]

اربعة اشهر سيروا ولا من شاء فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي
القعدة والمحرم وذي الحجة لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة
والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي
انها لما نزلت ارسل رسول الله عليه السلام عليا رضي الله عنه ليقراها
على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر
فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله عنه سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف
فقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية
خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة
العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقرا عليهم ثلاثين او اربعين
آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا
يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا
من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهود ونقضها الا
سيد القبيلة او رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل
من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان الله مهلككم وان الله مخزي الكافرين
بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي
اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر
يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه السلام
وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة
لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج
ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون

[illegible] ان [illegible] في قراءة [illegible]

[illegible] عطفا على [illegible] ومنه اخبار [illegible]

الفعل [illegible] اخبار [illegible] فان [illegible] من الفعل

[illegible]

الاعلام [illegible]

[illegible]

شيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله
غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف منهم ووعدهم الثواب
بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب
منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم
ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان
ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة
ما يدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم
عهد ولا ينكثونه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر
يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد
او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا متعلق
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء
او الجر على البدل او الرفع على الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا
على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا معلق
وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد
ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله
تعالى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا
عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل
قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل
ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به

١

[illegible] وقيل [illegible]
[illegible] والتربية [illegible] بالجزاء وجاء [illegible] العهد
[illegible] الآيات [illegible] المنافقين [illegible]
[illegible] استيناف [illegible] بعد
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] ارشادا [illegible]
[illegible] وذلك [illegible]
[illegible] باب [illegible]
[illegible]
[illegible] وتبديل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان [illegible]
القرآن [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] الاولى [illegible]
[illegible] وآتوا الزكوة [illegible]
بالحسنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] احكام [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالتخصيص إما لأن قتلهم أهم وهم أحق به
أو للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب
أئمة بتحقيق الهمزتين على الأصل والتصريح بالياء لحن إنهم لا أيمان لهم أي لا أيمان
لهم على الحقيقة وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على أن الذمي إذا طعن في الإسلام
فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر ليست يمينا وهو ضعيف
لأن المراد نفي الوثوق عليها لا أنها ليست بأيمان لقوله وإن نكثوا أيمانهم وقرأ
ابن عامر لا إيمان بمعنى لا أمان أو لا إسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو
ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الإخبار عن قوم معينين أو ليس لهم
إيمان فيراقبوا لأجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في المقاتلة
أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذين ألا تقاتلون قوما
تحريض على القتال لأن الهمزة دخلت على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل
نكثوا أيمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا
عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا بإخراج الرسول حين تشاوروا في أمره
بدار الندوة على ما ذكر في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود
نكثوا عهد الرسول وهموا بإخراجه من المدينة وهم بدؤوكم أول مرة بالمعاداة
والمقاتلة لأنه عليه السلام بدأهم بالدعوة وإلزام الحجة بالكتاب والتحدي به
فعدلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم أن تعارضوهم وتصادموهم
أتخشونهم أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم فالله أحق أن تخشوه
فقاتلوا أعداءه ولا تتركوا أمره إن كنتم مؤمنين فإن قضية الإيمان أن لا يخشى
إلا منه قاتلوهم أمر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه يعذبهم
الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم

وقال النبي ... ان الفرج ... اسمه على ...

... والارض من السموات ...

... المعنو ...

... فعلم منه ...

... بالعلم ...

الكعبة وسقاية الحجيج وفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها
بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات
العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة
والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي عليه
السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى
لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر
الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة
وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير
جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع
بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل
فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من
اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن
ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون
واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله
وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك
ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم
للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة
عند الله أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقاية
والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة
يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بأنه وراء التعيين والتعريف خالدين
فيها أبدا أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل للمكث الطويل إن الله عنده أجر عظيم
يستحقر دونه ما استوجبوه لأجله ونعم الدنيا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء نزلت في المهاجرين فإنهم لما أمروا بالهجرة قالوا إن هاجرنا
قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضايعين وقيل
نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم أولياء
يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله إن استحبوا الكفر على
الإيمان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة
في غير موضعها قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم
مأخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة
وقرأ أبو بكر عشيراتكم وقرئ عشائركم وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها بفوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت
التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بأمره جواب ووعيد والأمر عقوبة
عاجلة أو آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي
الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب
وهي مواقفها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر في أيام مواطن أو يفسر

بالموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على
موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها
اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله والمسلمون
وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء
هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي عليه السلام او ابو بكر
رضي الله عنه او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا
قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم
مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابن عمه
ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس
وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة
البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين
فقال عليه السلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال
انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم شيئا اي الكثرة شيئا من الاغناء او
من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون
فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه
ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف
الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى
المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين
ثبتوا مع الرسول عليه السلام ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة
وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين
كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور
رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاوا الى رسول الله عليه السلام
وسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا و
اولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل
والغنم ما لا يحصى فقال عليه السلام اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله عليه السلام وقال ان هولاء جاوا
مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري
لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب
الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون
لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو تخفيف
نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب
للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن
الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وقاس مالك رحمه الله سائر
المساجد بالمسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع
وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من
المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر

وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا
وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض
وقرئ عيلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشيئة لتنقطع الآمال
الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض
وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا
ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله
هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا
ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين
اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مؤاتية بمعنى منقادين او عن يدهم
بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى
ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام
عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون
اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم الآية
يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه السلام اخذها من مجوس هجر وانه
قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين
واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله تؤخذ منهم الا من
مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب
وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير

وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير
المعتمل ربعها او ما يساوي شيئا على قدر [illegible] وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعض
متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من
يحفظ التوراة فلما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا
من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان
الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب
عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى
اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين
او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه
يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا
قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من
ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد
لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنه او اشعار بانه قول مجرد عن برهان
وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهئون
قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركين
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة
والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت
الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او
تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله

وتحريم ما حرمه الله أو بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بأن جعلوه ابنا لله وما أمروا
أي وما أمر المتخذون أو المتخذون أربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ إلا
ليعبدوا ليطيعوا إلها واحدا وهو الله تعالى وأما طاعة الرسل وسائر من أمر الله
بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا إله إلا هو صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد
سبحانه عما يشركون تنزيه له عن أن يكون له شريك يريدون أن يطفئوا
نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد أو القرآن أو نبوة
محمد عليه السلام بأفواههم بشركهم وتكذيبهم ويأبى الله لا يرضى إلا أن يتم نوره بإعلاء
التوحيد وإعزاز الإسلام وقيل إنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد عليه السلام
بالتكذيب بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده
بنفخه وإنما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لأنه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله تعالى ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك كرر
ولو كره المشركون غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضموا
الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق أو للرسول واللام في
الدين للجنس أي على سائر الأديان فينسخها أو على أهلها فيخذلهم يا أيها الذين آمنوا
إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشا
في الأحكام سمي أخذ المال أكلا لأنه الغرض الأعظم منه ويصدون عن سبيل الله
دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز أن يراد
الكثير من الأحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها
وأن يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه
بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما كان نزل كبر على المسلمين فذكر عمر

ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي
من اموالكم [illegible] عليه السلام ما ادى زكوته فليس بكنز [illegible] عليه عن الوعيد
على الكنز [illegible] الانفاق [illegible] ينفقون [illegible] صفة [illegible]
[illegible] حقوق [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] حقوق [illegible]
يوم [illegible] جباههم [illegible] وظهورهم [illegible]
[illegible] فتكوى [illegible] رواية [illegible]
[illegible] بالنار [illegible] الا [illegible]
[illegible] حسنة [illegible]
[illegible] والعذاب [illegible] [illegible]
[illegible] بعد الآن [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] بالذكر [illegible]
[illegible] على ان [illegible]
[illegible] لطلب الجاه
[illegible] لطاعتهم [illegible]
[illegible] الشمس
على الا [illegible] التي [illegible]
القول [illegible] لمنفعتها وكان عين [illegible]
تكنزون [illegible] بال كنزكم [illegible] وقرى [illegible]
[illegible] الله معمول [illegible] عدة [illegible]
في اللوح المحفوظ او في حكمه [illegible] وقوله [illegible]

متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد
فرد وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك الدين القيم اي
تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب
ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور
ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم
وزرا كارتكابها في الحرم حال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا
في الحرم والاشهر الحرام الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام حاصر
الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة
كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم
انما النسيء اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع
نسي بقلب الهمزة ياء والنساء … مصدر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا
زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب … على
ان الفاعل الله يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا
آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف
الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال
او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة

حتى منونا او بما اي بجمع القليلين فيحلوا جرمهم بمواخذة [illegible] من غير
[illegible] الوقت [illegible] وفرحا [illegible] للقاعدين [illegible] ولطف
[illegible] فريق [illegible]
[illegible] لتغزوا في سبيل الله [illegible]
[illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible]
[illegible] بعد [illegible]
[illegible] الحيوة الدنيا [illegible] من الآخرة [illegible] متاع الحيوة
الدنيا [illegible] الا قليل [illegible] الا تنفروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شيء [illegible]
[illegible]
[illegible] نصره الله [illegible] اخرجه الذين [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثاني اثنين [illegible] الغار
في [illegible]
[illegible] لصاحبه [illegible] لا تحزن ان الله معنا [illegible]

روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال عليه السلام
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه
وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت
عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي او على صاحبه
وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في
الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة
على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله
هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي
الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه
ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ
لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه
ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز في امره حكيم في تدبيره انفروا خفافا
وثقالا لنشاطكم له او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة
او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم
لرسول الله اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه
ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق
فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ
وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة
التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا
رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة

[illegible] وقرئ [illegible] استطعنا بضم الواو تشبيها بواو [illegible] قوله [illegible]

[illegible] حوا بالقسم [illegible] [illegible]

يهلكون انفسهم [illegible] في العذاب [illegible] يحلفون [illegible] لكاذبون

[illegible] [illegible] كانوا

مستطيعين الخروج [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] اذنت لهم [illegible]

[illegible] الكاذب [illegible] [illegible] في

[illegible] الكاذبين [illegible] انما [illegible] القعود

[illegible] [illegible] والله واليوم

[illegible] [illegible] المؤمنين [illegible]

[illegible] [illegible] الذين [illegible]

[illegible] التخلف [illegible] [illegible] يجاهدوا والله

[illegible] [illegible] الذين

[illegible] [illegible] واليوم الآخر [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اهبة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ولكن كره الله انبعاثهم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وقيل اقعدوا مع القاعدين [illegible]

[illegible] الشيطان بالامر بالقعود [illegible]

لهم والثاني عدم تحمل المعاهدين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلوا عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم خبالا ... شيئا الا خبالا فسادا وشرا والاستثناء فلذلك ان يكون خبالا

حتى لو خرجوا ... من الريبة ... العام الذي وقع فيه الاستثناء ...

... جعل الاستثناء ... لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا

خلالكم ... بالنميمة ... الهزيمة والتخذيل من وضع المعرد

... يبغونكم الفتنة ... بايقاع الخلاف فيما بينكم او الريب

قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم

او نمامون يسمعون حديثكم فينقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم و... لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي

واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا ... ذي جدة اسفل ... يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء

في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله علا دينه ... اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين ... وبيان ...

... انهم ... استيلائهم ... اعتذارهم ... فوق

الرسول بالمبادرة بالاذن ولذلك ... يقول ائذن لي في القعود

ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان ... ائذن لي ...

... او ... باذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي

... الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء

فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا ... الفتنة

سقطوا فيها ... التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين

... يوم القيامة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر

[illegible] ان تمسك [illegible] كسر [illegible]

[illegible] يقولوا قد جعلنا امرا من قبل [illegible]

[illegible]

[illegible] او [illegible]

لا ما كنت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المؤمنون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو جواب [illegible]

[illegible] قوله انكم كنتم [illegible]

[illegible] منهم [illegible]

[illegible] الاكثر [illegible]

[illegible] حقيقي [illegible]

[illegible] ولا يفقهون [illegible]

[illegible] فلا تعجب [illegible]

انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من
المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون
فيموتون كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة ويكون ذلك استدراجا لهم
الله سوق للخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم لكفر
قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون
الاسلام تقية لو يجدون ملجا حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا
ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا
يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة و
منهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم في الصدقات في قسمها فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن
ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة
بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل
واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله ما
اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول
كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة
فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والاية
باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات
تصويبا وتحقيقا لما فعله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء
المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان [illegible] لمن هم في قسم الزكوة دون الغنائم

[illegible] قال [illegible] وما اكتسب ببيع موقوف [illegible] من [illegible] كان [illegible]

[illegible] او كسب لا يكفيه من المكسب كان [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الفقر

وقسمه [illegible]

[illegible] وجهين [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] العوان [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الامام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تصدق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] 20.0

وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف
الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك من الاصناف
[illegible] في [illegible] وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها
الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي
ووالدي رحمهما الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة
للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او
اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن
نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق له بانه اذن
ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن
بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم
واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة
اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه
على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على
خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا نافع اذن
بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم
اي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة
والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم
يعلموا انه اي الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد

فان له

نار جهنم خالداً فيها على حذف الخبر أي فحق أن له أو على تكرير أن للتأكيد ويحتمل
أن يكون معطوفاً على أنه ويكون الجواب محذوفاً تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك
وقرئ فإن بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم أستارهم ويجوز أن يكون
الضمائر للمنافقين فإن النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث إنه مقروء ومحتج به عليهم
وذلك يدل على ترددهم أيضاً في كفرهم وأنهم لم يكونوا على بت في أمر الرسول بشيء
وقيل إنه خبر في معنى الأمر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل
استهزءوا إن الله مخرج مظهر ما تحذرون أي ما تحذرونه من إنزال السورة
فيكم أو ما تحذرون إظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض
ونلعب روي أن ركب المنافقين مروا على رسول الله في غزوة تبوك فقالوا انظروا
إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأخبر الله
نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك
ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به وإلزاماً للحجة عليهم
ولا تعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فإنها معلومة
الكذب قد كفرتم قد أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول والطعن فيه بعد إيمانكم بعد إظهاركم
الإيمان إن نعف عن طائفة منكم لتوبتهم وإخلاصهم أو لتجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء
نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق أو مقدمين على الإيذاء و
الاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وبالتاء
تعذب بالتاء والبناء على المفعول في الأول ذهاباً إلى المعنى كأنه قال إن ترحم طائفة المنافقون و
المنافقات بعضهم من بعض أي متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان كأبعاض الشيء

الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده

كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر

والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار

وقبض اليد عبارة عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم

من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة

الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود

هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته

واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق

كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا

بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا و

اشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين

من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية

والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين

بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا

او كالفوج الذين خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة

لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة

الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود

اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين

واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم

لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل

قريات المكذبين المتمردين ائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات

رسلهم

بهم فما كان الله ليظلمهم أي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون و
المؤمنات بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله في سائر الأمور أولئك سيرحمهم الله لا محالة فإن
السين مؤكدة للوقوع إن الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الأشياء
مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش وفي الحديث أنها قصور
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر في جنات عدن إقامة وخلود وعنه عليه السلام
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدد الموعود
لكل واحد أو للجميع على سبيل التوزيع أو إلى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولا بأنه
من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أول ما يقرع أسماعهم ثم وصفه
بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها
أماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات
في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال ورضوان
من الله أكبر لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه
عليه السلام إن الله يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط
أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم
رضواني فلا أسخط عليكم أبدا ذلك أي الرضوان أو جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تستحقر
دونه الدنيا وما فيها يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بإلزام الحجة وإقامة

الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماويهم جهنم وبئس المصير يحلفون
بالله ما قالوا روي انه عليه السلام اقام في غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله عليه السلام فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا
بما لم ينالوا من قتل الرسول وهم خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح
فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او باخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بتتويج
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث
نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج
في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول
الله بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان
يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا
بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما
لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي عليه السلام و
قال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله عليه السلام فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح

ثعلبة

[illegible] لمز الصدقات فاستقبلها الناس يتصدقون [illegible]

[illegible] الصدقة واقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال [illegible] هذه الجزية [illegible]

[illegible] حتى [illegible] فنزلت [illegible] الصدقة فقال إن الله منعني أن

[illegible] التراب [illegible] فقال هذا [illegible] فلم تعطي فقبض

رسول الله [illegible] أبي بكر رضي الله عنه [illegible] جاءها عمر رضي الله عنه

[illegible] عثمان رضي الله عنه [illegible] عواقب

[illegible] منها فأعقب

[illegible] يوم يلقونه [illegible]

[illegible] بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [illegible]

[illegible] يكذبون [illegible]

[illegible] واستفهام [illegible]

[illegible] ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم

[illegible] ونجواهم [illegible]

[illegible] وأن الله علام الغيوب [illegible]

الذين يلمزون [illegible]

بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات [illegible]

على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف [illegible]

[illegible] أربعة أمسكت لعيالي أربعة فقال رسول الله [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

وتصدق عاصم بن عدي [illegible] وجاء أبو عقيل [illegible]

ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامرني ان
انثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد
كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات
فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد
في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر
يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجاز
ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد
فكانها العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر
الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على
الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره
المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم
يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار
بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم

[illegible] قال فاما خلافة [illegible] بعد موته وجواز ان تكون [illegible] المخالفة فيكون

اختصاصه على الله [illegible] فى سبيل الله [illegible]

[illegible] وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آمنوا [illegible] بالتخصيص [illegible] وبدل

[illegible] اى فان بعضهم [illegible] والمؤمنين

قل [illegible] فقد آمنتم [illegible] يعقوب [illegible]

[illegible] فليشتغل [illegible] ليأكلوا

[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الله على [illegible]

[illegible] منهم [illegible]

[illegible] ان يكونوا [illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible] مع [illegible]

لا [illegible] على احد منهم [illegible] روى ان [illegible]

[illegible] ان يستغفر [illegible] وصلى [illegible]

[illegible]

[illegible] الصلوة [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع ولا تقم على قبره
ولا تقف عند قبره للدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي او لتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار
طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه
في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها
ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا
لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالف للذي
لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة
وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات
منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله
فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم المفلحون الفائزون
بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني
اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط
عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا
والمعذر اما من عذّر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر
اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء
الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا

اجتهد

اجتهد في العذر وقرئ المعذّرون بتشديد العين والذال على أنه من تعذّر
وهو لحن إذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله من منافقي الأعراب لم يجيئوا ولم يعتذروا
وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان سيصيب الذين كفروا منهم بالاعتذار
لكونهم ... من الأعراب أو من المعذرين فإن منهم من اعتذر لكسله لا لكفره
أليم بالقتل في الدنيا والنار في الآخرة ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج إثم في التأخر
إذا نصحوا لله ورسوله بالإيمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح أو
بما قدروا عليه فعلا أو قولا يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين
من سبيل أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل وإنما وضع المحسنين موضع الضمير
للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم أو
للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم عطف على الضعفاء أو على
المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله
بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد أتوا رسول
الله وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو
معك فقال لا أجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان
وقيل أبو موسى وأصحابه قلت لا أجد ما أحملكم عليه حال من الكاف في أتوك بإضمار
قد تولوا جواب إذا وأعينهم تفيض تسيل من الدمع أي دمعا فإن من للبيان وهي
مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين
جعلت كأنها دمع فياض حزنا نصب على العلة أو الحال أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله
ألا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا أو بتفيض ما ينفقون في مغزاهم إنما السبيل

بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واجدون للأهبة رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاؤهم
بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن
وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم إليهم
من السفر قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لأنه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لأنه
قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر
والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله أتتوبون من الكفر أم تثبتون عليه وكأنه
استمهال للتوبة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي إليه فوضع الوصف موضع
الضمير للدلالة على أنه اطلع على سركم وعلانيتكم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم
وضمائرهم وخفياتهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم
إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا [illegible]
لا ينفع فيهم التأنيب [illegible] المقصود منه التطهير بالحمل على الإنابة إنهم رجس
لا يقبل التطهير فهو علة الإعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكأنه
قال إنهم أرجاس من أهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان
والمعنى أن النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز أن يكون
مصدرا وأن يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون
لهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي فإن رضاكم لا يستلزم
رضى الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان في سخط الله وبصدد عقابه وإن
أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم
والمقصود من النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم
الالتفات نحوهم الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لتوحشهم

[illegible] الكتاب والسنة واجدر [illegible]

الا يعلموا [illegible] ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع وفرايضها

وسننها [illegible] عليم حكيم [illegible]

[illegible] من الاعراب من يتخذ ما ينفق [illegible] سبيل الله [illegible]

[illegible] عند الله [illegible]

[illegible]

آمنوا احسن قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون
والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان
والطاعة الى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه
بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرئ
من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وممن حولكم ممن
حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع
وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف
مردوا على النفاق وتمهروا فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا
وطلاع الثنايا او على الاول صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بالمعطوف على خبره او كلام
مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم
فيه وتنوقهم في توقي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك
نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليكم لم يقدروا ان يلبسوا
علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكاة
ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم
ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على
سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين
فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا
اقسم ان لا احلهم حتى اؤمر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا
العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ وهو التخلف وموافقة
اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما والدلالة على ان كل
واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهو مدلول عليه بقوله

إن الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من أموالهم

بما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا فتصدق بها

شيئا فنزلت تطهرهم من الذنوب

تطهرهم من ... وتطهرهم

... سكن لهم ...

بالدعاء والاستغفار ...

... الصدقات ...

... التوبة عن عباده ...

... التفضل عليهم ...

وآخرون مرجون ...

... والله عليم حكيم ...

والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي
وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو
ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله
ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد
ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية
فصل فيه حتى نتخذه مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن
عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين
المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا وترقبا لمن حارب
الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما
يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى
الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله مات بقنسرين وحيدا وقيل كان
يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا
رسول الله ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل
كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة
والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة
لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله وصلى فيه ايام مقامه بقباء
من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله لقول ابي سعيد سألت رسول الله
عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان

احق

يقولون [illegible] المحبة او قوين من الحج ومن [illegible] حق ان [illegible] وفي [illegible] فيه

[illegible] ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة [illegible] وقيل من

[illegible] فلما [illegible] علمها والله يحب المطهرين [illegible] منهم [illegible] من [illegible] الجنب

[illegible] نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى وقف على باب

مسجد قبا [illegible] فقال أمؤمنون انتم [illegible] فقال عمر [illegible]

[illegible] فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم [illegible] على البلاء [illegible]

[illegible] قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال

[illegible] فقال [illegible] عند الوضوء وعند الغائط

[illegible] رجال يحبون ان

[illegible] خير [illegible] قاعدة

[illegible] على شفا جرف [illegible] على قاعدة

[illegible] في نار جهنم [illegible]

[illegible] الوادي [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] والله [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الذي [illegible] بنوا [illegible]

[illegible]

مصدر أريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخل التاء ووصف بالمفرد وأخبر عنه
بقوله ريبة في قلوبهم أي شكاً ونفاقاً والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد
نفاقهم فإنه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول عليه السلام رسخ ذلك في قلوبهم و
ازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية
الإدراك والإضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من أعم الأزمنة وقيل المراد
بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار وقيل التقطع بالتوبة ندماً و
أسفاً وقرأ يعقوب إلى بحرف الانتهاء وتقطع بالتخفيف وقرئ تقطع قلوبهم على خطاب
الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم
حكيم فيما أمر بهدم بنائهم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لأجله الشرى وقيل يقاتلون
في معنى الأمر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب
الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل وعداً عليه حقاً مصدر مؤكد لما دل عليه
الشرى فإنه في معنى الوعد في التوراة والإنجيل والقرآن مذكوراً فيهما كما أثبت في
القرآن ومن أوفى بعهده من الله مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقاً فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم عظائم المطالب كما قال
وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون
المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة و
إن لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على
الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصباً على المدح أو جراً صفة للمؤمنين
العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء

السا

السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة أمتي الصوم شبهه بها من حيث

انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية موصل بها الى الاطلاع على خفايا

الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون

[illegible] الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر

عن الشرك والمعاصي [illegible]

[illegible]

فانه يجب تبديده ويدل عليه قراءة من قرأ اباه وعدها ابراهيم فلما تبين له انه عدو لله
بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي اليه بانه لن يؤمن تبرأ
منه قطع استغفاره ان ابراهيم لأواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه
ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته
عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هداهم
للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر
الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع
وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على
ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن
الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم راسا
بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة
الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرؤوا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون
سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذنه للمنافقين في التخلف
او براءتهم عن فعل الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل
هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين و
الانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو
فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين
من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها هي حالهم في غزوة تبوك كانوا
في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان
تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على

ما قاله عليه السلام ... من انهم
الا ... ان

[illegible] الرسول [illegible] وفي كل [illegible] الشان [illegible] العالم [illegible]

[illegible]

[illegible] العصر [illegible]

[illegible]

بوار الغضب والغرم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من ... من خلفاء
وجوب التابعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب
ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار
بغضبهم وطاء ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به اى بجميعها
استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين
احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه
سعى في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه
صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة
ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل
منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم
اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم
واحسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا
جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم فيتسطو جميعا فانه يخل بامر المعاش
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة
قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ... غرضهم من الفقاهة ارشاد
القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه ... والتذكير ... فرض
الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس
وانبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به
على اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفرد وابقة طائفة
الى ثلثة ليتذروا فرقتها كى تتذكروا وتحذروا فلولم ... الاخبار لم يتوسل لم يفد ذلك

[illegible] بعد انقضاء الكلام فيه بتقرير واعتراض [illegible] وقد تنسق للآية معنى آخر
[illegible] انما نزلت في المتخلفين [illegible] سبق المؤمنون [illegible] النفقة
فامروا ان ينفروا [illegible] طائفة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمقصود من البعثة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفقة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الذين آمنوا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد
قمتم عند ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا
عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعا
بانهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق
ما عنتم عنتكم لقاءكم المكروه حريص عليكم علي ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة
على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب
العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير
وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما نزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما
انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي تسع ومائة
آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون
اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته
السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام
للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على
ان كان تامة وان اوحينا بدل منه واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم
فوجهوا نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم من
عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم

[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين آمنوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله إليه مرجعكم وعد الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره لما دل عليه وعد
إنه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه وإهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط أي بعدله أو بعدالتهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بإيمانهم لأنه العدل
القويم كما أن الشرك ظلم عظيم وهو الأوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب أليم بما كانوا يكفرون فإن معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم
وعذاب أليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه
على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة والعقاب واقع بالعرض
وأنه يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة
فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم والآية كالتعليل لقوله إليه
مرجعكم جميعا فإنه لما كان المقصود من الإبداء والإعادة مجازاة المكلفين على أعمالهم
كان مرجع الجميع إليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ أنه يبدأ الخلق بالفتح أي لأنه ويجوز أن
يكون منصوبا أو مرفوعا بما نصب وعد الله أو بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس
ضياء أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن
الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر
نورا أي ذا نور أو سمي نورا للمبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات
ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها
والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد
أي قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة
سيره ومعاينة منازله وإناطة أحكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين
والحساب وحساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق
الله ذلك إلا بالحق إلا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم

يعلمون